السلفيون والثورة .. على أي شيئ نجتمع ؟

أبو سلمان عبدالله بن محمد الغليفى – رحمه الله –

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآلاه .
أما بعد فإن الثورة التى قام بها الشباب في تونس ومصر وليبيا واليمن والجزائر والأردن وباقى الدول العربية والإسلامية هى ثورة ضد الظلم والفساد والقهر والإستعباد , وهي محمودة على كل حال وسنتناول فى هذه العجالة إن شاء الله تعالى وحوله وقوته وتوفيقه وإعانته الخطوط العريضة لما يجب أن يكون عليه الحال بعد ثورة التغيير وما هو موقف المسلم من كل ذلك , ونخص بذلك السلفية والسلفيون لأسباب نذكرها فيما بعد .
ولن نتحدث عما قبل الثورة وعن المواقف المخزية لبعض الدعاة وبعض الجماعات وبعض القنوات الإسلامية في هذه الفترة المظلمة , لن نتحدث عن دعاة سقطوا في هذه المرحلة وساروا في ركب الشيطان ووقفوا تحت راية الطغيان وسبحوا بحمده , لن نتحدث عن دعاة خرجوا في الفضائيات , ومن على المنابر يمجدون في الطواغيت ويمدحونهم بأنهم أهل التوحيد والإستقامة والإيمان وعليهم تقوم راية الإسلام . بل تعدى بعضهم وتجاوز عندما هتف من قناته الفضائية في خطبة الجمعة , وهو يحي الرئيس المخلوع "حسنى مبارك" وهو يقول لشباب السلفية أمامة "من هنا من على هذا المنبر أحيي الرئيس مبارك وأقولها لله " ولم يقتصر فقط على تحية مبارك بل شمل بعض حاشيته وأعوانه . مع أن هذا الداعية يعلم علم اليقين ماذا فعله مبارك بالإسلام والمسلمين في مصر وغزة وفلسطين لصالح اليهود والأمريكان والصليبيين ,ولاندرى على أى شيئ كان يحييه؟
أكان يحييه على تنحيته للشريعة وتبديله للدين ؟
أم على محاربته للإسلام وتقتيله وتعذيبه وحصاره للمسلمين؟
أكان يحييه على موالاته للكفار واليهود والصليبيين ومعاداته للعرب والمسلمين ؟
ونفس الشيئ فعلوه مع طاغوت ليبيا مع أن علماء أهل السنة قد كفروه من زمن بعيد فهل هؤلاء الدعاةكانوا لايعرفون حقيقة هؤلاء الطواغيت ؟وما هو موقفهم الأن من هؤلاء الطواغيت ومن الحكام الذين لايحكمون بشرع الله ؟
لن نتحدث عن جماعة بأكملها تنتمي إلى السلفية وأنصار السنة عندما قامت تجرم وتبدع كل من يعارض الرئيس والنظام وتصفهم بالخوارج وأهل الغلو في التكفير لأنهم يخرجون عن طاعة ولى الأمر المسلم الواجبة طاعته فى نظرهم ووفق عقيدتهم ,
وسننسى ذلك اليوم الذى خرج فيه وكيل هذه الجماعة على شاشة نفس الفضائية التى يملكها الداعية السابق ويقول لاءاته الأربعة

التى كان يختم بها خطبته كل جمعة وهى لا للتكفير , لا للخروج على ولى الأمر , لا لكفر تارك الصلاة , لا تكفير إلا بالإعتقاد والجحود والإستحلال ؟ وكل ذلك باسم السلفية وأنصار السنة .
ولن نتحدث عن تلك الجماعة في شمال البلاد والتى عاشت عمرها الدعوي الذي يزيد على ربع قرن وهى تدافع عن الحاكم المبدل لدين الله وتبدع من يكفره وكتبوا في ذلك الكتب التى هي طافحة بمذهب الإرجاء وتتبنى عقيدة المرجئة في خروج الأعمال من الإيمان وأنها شرط كمال , وهذه الجماعة بكل دعاتها دعت إلى مقاطعة الثورة (مع تحفظى على كلمة ثورة) والنهي عن الخروج الجماعى في المظاهرات المؤيدة لسقوط الطاغوت وأعوانه ورحيل نظامه .
لن نتحدث عن قنوات "إسلامية "مثل قناة الناس والرحمة والخليجية والحافظ وهى ترفع شعار القرآن والسنة وتحكيم الشريعة وهى تحارب الشريعة بسكوتها عن الحق والسماح لأعضاء مجلس الشعب والبرلمان بالظهور والحديث للناس عن مميزات الدستور ووجوب إحترام القانون الوضعى , بل وتسمح لتضليل الناس وأن القانون والدستور هو الإسلام وأن الشريعة هى المصدر الأساسى التى نتحاكم إليها في المحاكم المصرية وبذلك تسقط الدعوى بالمطالبة بتحكيم الشريعة لأن الشريعة بالفعل مطبقة في مصر ولكنها غير مفعلة في بعض الجوانب ؟ هذا في القنوات الإسلامية

فإلى دعاة الفضائيات نقول:

إن المتابع للقنوات الفضائية {الإسلامية!!!}يرى العجب العجاب من العشوائية القاتلة وكأن القوم طُلب منهم المشاركة بشئ من الدين يطلقون عليه إعلام إسلامي من أناس ينتمون إلى المدارس السلفية ويزعمون أنهم مقتدون بخير البرية وبمنهج الصحابة رضوان الله عليهم في الدعوة ولا نرى أثر ذلك في واقع أكثر هذه القنوات ,مع أن واقع الناس وانتشار الشرك والكفر يحتاج إلى دعوة جادة على منهاج النبوة تبين للناس حقيقة التوحيد وتبين بوضوح حكم الإسلام في من يذهب إلى البدوي والدسوقي والحسين وزينب ونفيسة ويصرف لهم العبادة التى هى حق لله ويدعوهم وينذر لهم ويذبح لهم ويستغيث بهم ويطوف حول قبورهم وأضرحتهم , هل هذا مسلم مؤمن أم كافر مشرك؟وكذلك حكم من يتحاكم إلى الطاغوت طائعا مختارا من غير إكراه ويذهب إلى تلك المحاكم الوضعية؟وكذلك ماحكم الإسلام في الحاكم المبدل لدين الله المحارب لشريعة الله الذي يحرس الشرك والكفر ويقننه ويقوم على تنفيذه ؟
ثم تأتى الانتخابات البرلمانية والرئاسية ولا نرى ولا نسمع من هؤلاء الدعاة السلفيون!! كلمة واحدة عن حكم المشاركة في هذه الانتخابات,بل سمعنا من بعضهم وهو يشجع الناس على المشاركة في هذه الانتخابات من باب الديمقراطية وترسيخ العلمانية , في حين أنهم لا يكفون عن الكلام والمناظرات وعقد الندوات عن حكم

المسبحة والحجاب والختان وكأن هؤلاء الدعاة خُطط لهم وُزج بهم في معارك جانبية وهمية ليشغلهم الباطل عن أصل دينهم وحقيقة قضيتهم وبيانها للناس فأصبحت هذه القنوات بدعاتها ألعوبة في يد الطاغوت لا يتكلمون إلا بما يملى عليهم وأصبحت دعوتهم ممسوخة ميتة لا روح فيها ولا أثر لها في واقع الشباب لأنها ليست على منهاج النبوة وهل دخل النبي صلى الله عليه وسلم في معارك جانبية مع الباطل صرفته عن أصل دعوته ؟أم أنه حدد المنهج والطريق ؟ هل هذا هو الدين يا دعاة السلفية؟ أين أنتم من قضية التوحيد والشرك والإيمان والكفر؟لماذا لا توحدون جهودكم وتضعون منهجا علميا مكثفا لبيان أصل الدين وتحذرون الناس من الشرك والكفر ولا تلتفتوا إلى غيره إقتداء بنبيكم صلى الله عليه وسلم حتى يزول الشرك والكفر ويستفيض البلاغ وينتشر التوحيد وأنتم أهله ودعاته فحديثي إليكم أنتم لأن الناس يحتاجون إلى من يأخذ بأيديهم ويعلمهم الدين, فكلامي إليكم أنتم ,أنتم الذين مكن الله لهم منابر دعوية وسخر لهم إمكانيات مادية, إلى الذين يزعمون أنهم على منهج الصحابة والسلف الصالح مذهب أهل السنة والجماعة, نقول لهم إننا نحسن الظن بكم ونحسبكم جميعا على خير وصلاح ولا نزكيكم على الله بل نعلم أن منكم وفيكم من إذا أقسم على الله لأبره ولكن هى موعظة وذكرى للمتقين تذكر الناسي وتوقظ النائم وتنبه الغافل, تذكرة وصانا الله بها وأمرنا بها في كتابه فقال ("وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ") وهى حقكم علينا وواجبكم عندنا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح{ الدين النصيحة} وهى من مقتضيات الولاء والمحبة والنصرة والتأييد لأهل هذا الدين الذي أكرمنا الله به ونسأله سبحانه أن يرزقنا الثبات وحسن الخاتمة ويجعلنا وإياكم من أنصار دينه وسنة نبيه وعباده الموحدين ونرجوه سبحانه أن يفتح لها قلوبكم وتحملوها على حسن الظن بأخيكم الذي يحب لكم الخير كما يحبه لنفسه فهي والله تذكرة مشفق ووصية محب فافتحوا قلوبكم عسى الله أن ينفعنا وإياكم بها يوم القيامة.

أيها الدعاة إنكم بحمد الله قد دخلتم كل بيت ووصلت أصواتكم كل مكان فيه فماذا أنتم قائلون؟وإلى أي شئ تدعون الناس " وبأي شي تبدءون ؟ أتدعون الناس إلي فضائل الأعمال والصلاة والصيام والزكاة والقيام ؟ أم تدعونهم إلي أصل الدين وما ينجيهم من الخلود في النيران؟ أيها الدعاة لا يخفى عليكم ما يحاك بكم وبدعوتكم من مخاطر فإن الطاغوت لن يسمح لكم أن تكشفوا زيفه وتبينوا عواره بل هو سمح لكم بما لا يضره ولا يمثل عليه خطراً ولا يهدد عرشه وإياكم والصفقة الخاسرة معه "{ تثبيت العروش وامتلاء الكروش }(ومما يدل على تلك الصفقة أن قناة الناس وغيرها من القنوات المحسوبة على الدعوة السلفية تدعوا إلى الكفر والشرك والعلمانية واحترام القوانين الوضعية المخالفة لدين رب البرية وتمجيد الدستور المصري ودعوة الناس إلى احترامه وذلك فى برنامج (حياة الناس) وكان المتحدث ماهر الجندي

والكل يعرف تاريخه الإجرامي فأين التوحيد والدعوة إلى تطبيق الشريعة وهل سيصدق الناس من يدعوا إلى تحكيمها وأين الحق والصواب وما هو الكفر إن لم يكن تبديل شرع الله واحترام القانون والدستور كفر ؟أين الكفر إن لم يكن تمجيد نواب الديمقراطية ودعاة العلمانية كفر ؟
من الحق والعدل والإنصاف نقول أن فى هذه القنوات من الدعاة من هم أهل توحيد ودعوة صدق ويسبحون ضد التيار بقدر استطاعتهم لتبليغ دين الله بصدق(وقنوات المجد وقناة الحكمة خير مثال) وهؤلاء قلة قليلة لايسمح لهم إلا بالقدر الذى يخدم الطاغوت ويجمل صورته القبيحة بين الناس ويرسخ مفهوم الحرية والتعددية ولو شعر الطاغوت أن هذا الداعية تمثل دعوته خطرا عليه وعلى كرسي الملك فلن يسمح بذلك وسيهدم كل هذه القوانين ويحطم كل هذه الشعارات التى روج لها هو فى إعلامه المزيف المنافق ليستخف قومه و ليخدم سياساته ويحقق به أهدافه ومع كل ذلك فإن هذه القنوات لها فائدة عظيمة فقد ميزت الدعاة وعرفتنا من هو صاحب المنهج النبوي القويم المخلص الصادق ,ومن هو المنافق المتاجر بدينه الذى سقط فى أول اختبار له وتخلى عن مبادئه وعقيدته التى طالما طنطن بها فلم نرى هذه القنوات تدافع عن عقيدة التوحيد ,لم نرى من هذه القنوات التحذير من الشرك والكفر ,لم نرى فى هذه القنوات نقل مباشر من معاقل الكفر والشرك عند البدوي والحسين والدسوقي حيث يكفر بالله ويشرك به ؟لم نرى فى هذه القنوات جلسات وندوات عن كفر القوانين الوضعية ومخالفتها للدين وبيان كفر الحاكم المبدل للشريعة ,الذى يحرس الشرك والكفر ويحميه ويزينه للناس ,بدلا من الندوات التى تعقد وتقام لتمجيد القانون واحترام الدستور وتلميع النواب ودعاة العلمانية والديمقراطية وتسوغ كفر الحكام المبدلين والمغيرين للدين! لابد أيها الأخوة أن يكون الإعلام الإسلامي متميزا منضبطا بالشرع مبينا حقيقة الإسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لاالإسلام الذى يريده الحكام والطواغيت لابد من إظهار المفاصلة بين الإيمان والكفر حتى يكون الناس على بينة من دينهم دون تزوير وتدليس وتلبيس ليهلك من هلك عن بينه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ,فإن لم تستطيعوا أن تقولوا الحق وتبينوا للناس حقيقة الإيمان والكفر فلا تزوروا للناس دينهم ولا تقولوا الباطل أشرف لكم وأعذر عند ربكم وإلا ماهو عذركم عند الله فى السكوت على الكفر والشرك والبدع والمعاصي ؟سؤال لابد من الإجابة عليه فماذا أنتم قائلون لربكم غدا؟)
"وإياكم ثم إياكم من خديعة إبليس " مصلحة الدعوة" فتسكتوا عن الكفر والشرك بحجة مصلحة الدعوة واستمرار الظهور على الفضائيات والكلام من أجل شهوة الكلام وليس من أجل نشر دين الرحمن والقضاء على الطواغيت وهدم الأوثان أأنتم أحرص على

الدعوة من الرسول صلى الله عليه وسلم ؟أأنتم تفهمون مصلحة الدعوة أكثر من فهم الصحابة رضي الله عنهم ؟

واعلموا أن كل من صار على طريق الأنبياء ودعا إلى ما دعت إليه الأنبياء سيصيبه مثل ما أصاب الأنبياء ولابد لأ نه ليس أكرم على الله من الأنبياء, فإذا رأيتم الرجل يعتلى المنابر ويتصدر المجالس ولم يصبه من الطاغوت شيء فاعلم أنه ليس على الجادة وأن في دينه دخن ورضي بالصفقة القذرة, أو ملبس عليه في دينه, فيا آخى أين حديثك عن ا لشرك والكفر الواقع في مجتمعك ألا ترى الناس يقعون في الشرك الأكبر صباح مساء ؟ألا ترى الجموع الغفيرة التى تدعو غير الله وتذبح لغير الله وتنذر لغير الله وتطوف بالقبوروالأضرحه وتستغيث بالمقاصير وأهل القباب ؟ ألا ترى الناس يدخلون إلى محاكم الشرك ومعاقل الكفر فيتحاكمون إلى الطاغوت وقد أمرهم الله أن يكفروا به ؟ أين أنت من كل ذلك؟ وأين دعوتك ؟ وأين ثمارها من عشرات السنين ؟ما هى النتيجة من هذه الدعوة الممسوخة العقيمة , الفساد في ازدياد والشرك والكفر والضلال في انتشار ألا تستطيع أن تتكلم عن هذه الأمور الشركية والأعمال الكفرية هل تستطيع أن تقول للناس من خلال هذا المنبر أن دعاء غير الله شرك والذبح والنذر كفر هل تستطيع أن تقول وتنادى يأيها الناس أحذروا فإن دعاء البدوي والدسوقي والحسين والنّذر لهم والذبح لهم والطواف بقبورهم شرك أكبر مخرج من الملة ؟والله لا يغفر أن يشرك به . هل تستطيع أن تقول للناس يأيها الناس ذهابكم لهذه المشاهد والقباب وصرف العبادة التى هى حقٌ لله, لهؤلاء شرك وكفر ومن مات منكم على ذلك مات كافراً مشركاً الجنة عليه حرام.وخرج من الإسلام وعاملناه معاملة أهل الكفر والخسران؟ (وقد فصلنا ذلك فى(رسالة العذر بالجهل أسماء وأحكام)ورسالة (العذر بالجهل بين ضبط السلف واضطراب الخلف)

هل تستطيع أن تقول للناس أن هذه المحاكم الوَضعية التى تخالف دين رب البرية محاكم كفريه ؟ هل تستطيع إن تقول للناس إن الانتخابات التشريعية والمجالس النيابية كفر وردة وخروج من الملة وترسيخ للديمقراطية ودعوة صريحة للعلمانية اللادينية ؟ وعليكم أن تجتنبوها ولا تشاركوا فيها بأي وسيلة مهما كانت إن كنتم مسلمين ؟هل تستطيع أن تقول للناس إن الحاكم الذي نحى شريعة الله وبدل دين الله بالقوانين الوضعية وألزم الناس بالتحاكم إليها وعاقب كل من يخالفها وحارب وطارد كل من يطالب بتحكيم الشريعة حاكم كافر مرتد ردة مغلظة –خرج من الإسلام من أكثر من باب, هل تستطيع أن تقول للناس كل من أعان الطاغوت ونصره وصار من جنوده ينفذ القانون الكفري ويحرس الشرك ويحميه ويتحاكم إليه راضيا مختارًا مدافعا عنه أنه كافراً مرتداً وهو من أعوان وأنصار الطاغوت ؟ هل تستطيع أن تقول للناس وتبصرهم وتفهمهم دينهم ؟ إن لم تستطيع أن تقول ذلك فماذا تقول وما فائدة قولك إن لم تصدع بالحق وتبلغ دين الله ؟ وأي مصلحة في

السكوت عن الباطل وأي مفسدة بعد الشرك وأي فتنة للناس أعظم من الكفر ؟ أنت تزعم أنك سلفي تقتفى أثر النبي في الدعوة والمنهج فهلا قمت والتزمت بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ أم أنت في جانب ودعوة النبي والسلف في جانب آخر! أين أنت من قول الله تعالى {"وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر} "أين أنت من قول الله تعالى {"يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته "} هل بلغت دين الله تعالى ؟ هل دعوت الناس لأصل دعوة الرسل ,التوحيد والتحذير من الشرك ؟ أين أنت من قول الله تعالى {" فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين }"هل قلت الحق وصدعت به ؟ أم سكت عن قول الحق وزدت عليه قولك الباطل والزور والبهتان ولبست على الناس دينهم وزينت الشرك لهم ؟هل سكت النبي صلى الله عليه وسلم على الشرك كما سكتم وداهن كما داهنتم ؟ حاشاه صلى الله عليه وسلم بل صدع بالحق وبلغ دين ربه وبينه أحسن بيان و تبرأ من الكفر والكافرين وحذر من الشرك والمشركين كل ذلك وهو مستضعف في مكة يعرض نفسه على الناس فداه نفسي صلى الله عليه وسلم ليبلغ دين ربه ؟ قال له ربه ((قل يا أيها الكافرون)) فكفرهم وأعلن براءته منهم فكانت المفاصلة من أول يوم والاجتناب والعداوة ولم يقل مصلحة الدعوة؟ ولم يقل مكاسب الدعوة ؟ لأنه يعلم صلى الله عليه وسلم أن مصلحة الدعوة في بيان التوحيد الخالص ويعلم عليه الصلاة والسلام أن مكاسب الدعوة الحقيقية هى تبصير الناس بدينهم الحق بوضوح وصدق حتى يعلموا حقيقة هذا الدين ويحملوه ويتحملوا في سبيله كما حمله الصحابة وتحملوا في نشره الصعاب لذلك أنتشر الإسلام وفتح به الصحابة البلاد وقلوب العباد, وكان الخير كل الخير في الصدع بالحق وتبصير الناس به ليعلم الناس حقيقة هذا الدين فلا يدخل فيه إلا من عرف حقيقته من التضحيات واللوازم والمقتضيات من غير مداهنة ولا مواربة فلابد من المفاصلة من أول يوم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة فلا بد من التفصيل حتى تحصل المفاصلة كما قال تعالى { وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين} فلابد أن تكون الدعوة على منهاج النبوة ولابد أن يلتزم الدعاة بطريقة النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إن أرادوا لدعوتهم الخير والفلاح في الدنيا والآخرة وأي دعوة على غير منهاج النبوة فهي دعوة باطلة منحرفة لا تأتى بخير وإن ظهر للناس أنه خير وإن فهم الدعاة أن ظهور الحجاب واللحية وحفظ القرآن والصلاة والصيام ,إن فهم الدعاة أن ذلك هو الدين فليراجعوا إسلامهم وليعلموا أن أبا جهل أفهم لدين الإسلام منهم ,وما كان أيسر على الصحابة لو فهموا أن الدين شعائر تعبدية يقوم بها الصوفي والقبورى والرافضي والبهائي والقديانى وحتى العلماني شعائر يقوم بها أي إنسان في أي مكان طالما لاينبنى عليها عمل ولا مفاصلة ولا براء ولا هدم ولا عيب ولا اعتزال للعقائد الباطلة وأصحابها!هل هذا ماعلمتوه

من سيرة نبيكم صلى الله عليه وسلم ؟هل هذا ما فهمتموه من حياة الصحابة رضي الله عنهم؟ إن كل من تمسك بالإسلام الحق لابد وأن يُحارب ويُعادى كما في حديث عمرو بن عبسة عند مسلم {ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي} وهذا هو طريق الأنبياء .فهل عرفتموه؟ عجبا لكم أيها الدعاة ,النبي يصدع بالحق وبتكفير المشركين ويتبرأ منهم ويعاديهم ويقاتلهم وأنتم تداهنون وتجبنون وتتملقون الطواغيت والحكام الذين يحاربون الإسلام بل وتصفونهم بولاة الأمر وتدعون الناس إلي بيعتهم وانتخابهم ليكفروا بالله ويزدادوا كفراً ,.ورضيتم منهم مقابل ذلك بحطام الدنيا الفاني سواء كان هذا الحطام مال أو منصب أو منبر أو مجلس, مع أن نبيكم صلى الله عليه وسلم لم يقبل كل ذلك مع أنهم ساوموه وعرضوا عليه الملك والرئاسة والجاه والمال, لكن دعوته كانت صريحة واضحة من أول يوم فهمها الكفار فلم يطمعوا فيه وهكذا أصحاب العقيدة السليمة أصحاب مبادئ شديدة المراس لا تلين, عجباً لكم أيها الدعاة تقولون للكافر المرتد الذي يحارب الإسلام ويحارب دعاة الإسلام من أجل تمسكهم بالإسلام ونحى شريعة الرحمن وسن قوانين الشرك والكفران وحرسها وحماها وقام على تنفيذها بين الناس, تقولون لذلك المرتد ولى أمر المسلمين,وهل تصلح ولاية المرتد؟ ويا ليتكم تفوهتم بهذا الباطل وحسب بل شهرتم بإخوانكم الموحدين المجاهدين وقلتم عنهم أنهم خوارج مارقين أهل الغلو في الدين أصحاب التكفير والتفجير وسخرتم قنواتكم للنيل من إخوانكم لحساب طاغوتكم وحتى لا يغضب عليكم ويحرمكم من شهواتكم التى تسمونها زوراً وبهتاناً دعوة؟ وهى في الحقيقة شهوة وحزبية وهو والله لن يرضى عنكم ولن يسكت عنكم حتى ترضوا عنه وتسكتوا عن باطله بل حتى لو سكتم عنه فلن يسكت هو عنكم , فأي دعوه بعد هذا؟ وأنا أسألكم وننتظر جوابكم ,هل من يكفر الحاكم المبدل لدين الله المحارب للإسلام والمسلمين من الخوارج ومن أهل الغلو في التكفير؟ هل من يكفر تارك الصلاة يعد من أهل الغلو في التكفير ؟ هل من يقول أن تارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز كافر وليس بمسلم عند أهل السنة ,من يقول ذلك تكفيري ؟هل من يقول أن أحكام الدنيا تجري علي الظاهر من إسلام وكفر فكل من أظهر الإسلام حكمنا بإسلامه وقلنا أنه مسلم ومن أظهر الكفر حكمنا بكفره وقلنا أنه مشرك كافر, من يقول ذلك يعد من الخوارج وأهل الغلو في التكفير عندكم؟

هل هذا هو دين الله الذي أرسل به الرسل وأنزل من أجله الكتب ؟ إن كان ما أنتم عليه هو دين الله الحق الذي يقر بشرعية الطاغوت الذي يحارب الإسلام ودعاة الإسلام بل وتنصرونه وتداهنونه وتدافعون عنه وتسكتون عن كفره وضلاله وفساده, وتقفون تحت رايته ضد إخوانكم الموحدين وأنتم تعلمون حقيقة الفريقين إعتقاداً منكم أن في ذلك مصلحة للدعوة ,فإذا كان ما أنتم عليه من مداهنة وتملق وعدم مفاصلة للباطل وأهله صواباً فأين أنتم من فعل

النبي صلى الله عليه وسلم في مكة من البراءة والمفاصلة والاجتناب للباطل وتكفيره لهم وإظهار العداوة لهم مع ما فى ذلك من المشقة والعذاب والمتاعب له ولأصحابه وأنتم تعلمون ما حدث لهم بسبب صدعهم بالحق امتثالا لأمر الله وإقتداءً بملة أبيهم إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه {إذ قالوا لقومهم إنا برءآؤمنكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدً حتى تؤمنوا بالله وحده}أعلنوا براءتهم منهم وليس هذا فحسب بل تبرؤا من معبودا تهم الباطلة وآلهتهم المزعومة التى يعبدونها من دون الله مثل الآلهة والأرباب والأنداد والطواغيت التى يصرفون لها الطاعات من دون الله ويحمونها ويقومون على حراستها بسن القوانين للحفاظ عليها وتجديدها ومعلوم لديكم [وأنتم السلفية]أن هذه الآلهة الباطلة إما أن تكون حجراًأو شجرا أو قبراًأو قانوناً وضعياً أو موالاة لليهود والنصارى ونصرتهم ومعاونتهم والوقوف بجانبهم وتأييدهم في حربهم على الإسلام والقضاء على الجهاد باسم محاربة الإرهاب {زعموا}والله ما يحاربون إلا الإسلام والمجاهدين وأنتم تعلمون ذلك.

والمسلم الموحد لايكتفى بالبراءة من الكفار ومن آلهتهم فقط بل لابد من تكفيرهم وإظهار العداوة والبغضاء لهم هذا هو الأصل وإن لم يستطع إظهار العداوة لهم فعليه الاجتناب والسكوت فإن عجز عن قول الحق فلا يقل الباطل .(وقد فصلنا ذلك فى البيان والإشهارعلى من توقف فى تكفير المشركين والكفار)

إن كان ما أنتم عليه هو دين الله فلماذا تعب الصحابة وتحملوا الصعاب والمشاق وهاجروا وقاتلوا وقتلوا من أجل دينهم؟إن كان الدين بهذه الميوعة ويدعوا إلى الألفة والمحبة مع الكفر والعيش معه في سلام ووئام دائمين فلماذا كانت البراءة والعداوة والبغضاء والدماء والأشلاء والتعذيب والسجن والاعتقال؟ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ,حقيقة الصراع بين الحق والباطل ,وسنة التدافع,فهل يسمح لكم الطاغوت بنشر دعوة الرسل وبيانها للناس ؟أنتم واهمون أو جاهلون بحقيقة هذا الدين ,لن يسمح لكم الطاغوت إلا بما يثبت عرشه ويحميه(وما يعرض فى الفضائيات مثال)

أيها الدعاة ابحثوا عن دينكم واقتفوا أثر نبيكم واعلموا أنه إذا رضي الباطل عن الحق فليفتش الحق في نفسه ,وإن عجزتم عن قول الحق فلا تقولوا الباطل أشرف لكم وأفضل عند ربكم وأدعى إلى احترام الناس لكم, قدوتكم في كل ذلك نبيكم صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه ومن تبعهم من السلف الصالح الذي تزعمون أنهم قدوتكم فإن قلتم,ماذا فعلت أنت بتوحيدك وجهادك وصدعك بالحق ومجاهرتك بتكفير الطواغيت والبراءة منهم وإظهار العداوة والبغضاء لهم ,ألم تُعذب وتعتقل وتحرم من أهلك وأولادك ,ألم يضيق عليك في الدعوة ؟ألم تُحارب في رزقك؟ ألم يحذروا منك ويشيعوا عنك الشائعات التى تنفر الناس منك ومن دعوتك ؟ألم

نقل لك مرارًا أننا في زمن استضعاف وعدم قدرة وقلة منعة فلا تورط نفسك وإخوانك مع هؤلاء الظالمين ولا تزعرهم علينا؟
أقول لكم إن هذا الكلام يردده العوام الذين لا يحسنون الإسلام ولا يصدر من أهل الدعوة السلفية أتباع خير البرية الذين يعلمون ويُعلمون السيرة النبوية فلم تقل العصبة المؤمنة المستضعفة في مكة يا رسول الله لا تجهر بإظهار الدين ولا تسفه أحلام المشركين ,ولا تعيب آلهتهم ,ولا تظهر عداوتهم وكفرهم وغض الطرف عنهم وعن باطلهم فنحن في حالة استضعاف فلا تهيجهم وتستعدهم علينا !ماذا ستستفيد الدعوة الوليدة من كل ذلك يا رسول الله؟
لم يقل الصحابة لبلال يابلال لم تعذب نفسك كف عن إغاظة المشركين ولا تقل أحدٌ أحد وارحم نفسك من العذاب ولا فائدة مرجوة مما تفعله غير مزيد من العذاب لك ولإخوانك ماذا تستفيد من ذلك ما هى المكاسب يابلال التى تعود علينا وعلى الدعوة من فعلك هذا؟
لم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة رضي الله عنهم لعمر لا تهيج الكفار علينا بقتالك لهم فقد آذيت نفسك وضربوك وأهانوك ونحن لم نؤمر بقتال بعد, أنت تضر الدعوة!لم يتهموه بالتسرع والطيش والحماس وعدم فقه الواقع وهم في مكة
لم يعب الصحابة على عبد الله بن مسعود حين صدع بالقرآن وسط الكفار في مكة وعرض نفسه للقتل!وكل ذلك في زمن الاستضعاف في مكة ولم يشرع فرضية القتال
لم يقل الصحابة يا أبا ذر لاتعرض نفسك وإخوانك للهلاك ولا تصدع بالحق على الملأ ارحم نفسك وأهلك وأولادك ,حافظ على رزقك وأكل عيشك!
لم يقل الصحابة :يا رسول الله لا تُغير على قوافل قريش فتستعدى قريشاً!يا رسول الله لا تقاتل الكفار فيجتمعوا على حربك!يا رسول الله لا تحشد الجيوش لقتال قيصر لاتزعره علينا وإن حشد لنا الجيوش لاستئصال الإسلام,فإنه لاقبل لنا بهرقل وجنوده ,وعليك بالحوار والنقاش والسماحة والهدوء,يا رسول الله لاترسل جيش أسامة ,يا خليفة رسول الله لاتبعث جيش أسامة لا تستعدى علينا الروم لاقبل لنا بالروم أين نحن وأين الروم من العدد والعتاد فلا تكافؤ أبدا ,أين ثلاثة ألاف من مأتى ألف,لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامكم هذا ؟ولا الصحابة ولا السلف من بعدهم ,فمن أين لكم هذا الفهم المخالف لفهم الصحابة والسلف الصالح الذين ساروا على طريق الأنبياء ودعوا إلى مثل ما دعا إليه الأنبياء فأصابهم مثل ما أصاب الأنبياء فصبروا على تحمل عقبات الطريق فنصرهم الله وحفظ عليهم دينهم وبارك لهم في أولادهم وأرزاقهم فالجزاء من جنس العمل والله كريم, أما أنتم فما هو حالكم مع ربكم أين أنتم من الصلاة والقرآن والقيام ؟ هل تحافظون على ورد القرآن ؟ هل تحرصون على الصلاة في جماعة المسجد؟ هل تحرصون على ركعتين قبل الفجر في السحر ؟أين أنتم من تربية الزوجة وتربية أولادكم على فهم التوحيد وحقيقة

الكفر والإيمان ؟هل علمتموهم السنة والقرآن؟أم امتلأت بهم الشوارع والنوادي وهجروا القرآن والمساجد ؟نعلم أن فيكم خير كثير ومنكم من يصدع بالحق أحيانا وأنتم رأيتم تجاوب الناس مع كلمة الحق واحترامهم لمن يقول الحق فالناس يحبون الإسلام بالفطرة ويحبون الجهاد ويحلمون بالشهادة في سبيل الله ويميزون بين الصادق والكاذب فهم ولله الحمد يفرقون بين الثكلى وبين المستأجرة وبين من يتاجر بالدين إرضاءً للظالمين وطمعاً في حطام الدنيا الفاني وبين من يبتغى وجه الله وحده وإن ابتلى في سبيله ومنع وعُذب واعتُقل في سبيل الله فهو لا يتكلم إلا بما يعتقد فهؤلاء يعرفهم الناس وكلماتهم تدخل إلى قلوبهم بدون استئذان فإن من خرج من القلب يصل إلى القلب حتما ولابد ,أما الذين يتاجرون بدينهم فعمرهم قصير وسرعان ما يسقطون من الذاكرة ويذهبون بلا رجعة غير مأسوف عليهم فالصدق منجاة والإخلاص عزيز,نسأل الله من فضله

ثم إننا لا نطلب منكم أن تجاهدوا ولا أن تحرضوا على الجهاد ولكن لا تلمزوا المجاهدين ولا تشهروا بهم إرضاء للطواغيت وأنتم تعلمون فضل المجاهد ومنزلته عند الله ,فهم من خير الناس دينا وخلقاً وتمسكاً بالسنة ,وقاموا بما لم تقوموا به دفاعاً عن الأمة وعن دينها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم ,فإن لم تكونوا عوناً للمجاهدين فلا تكونوا عوناً للطواغيت والمرتدين وترددون ما يقولون من أنهم فئة ضالة منحرفة مفسدة خوارج هذا الزمان........إلى أخر هذا الزور والبهتان

ونقول لهم ,إن المجاهدين لا ينازعون فى وجوب طاعة ولى الأمر المسلم ,وإنما ينازعون في تحقيق المناط والوصف الذي يتنزل عليه الحكم ,وفى إسلام هذا الحاكم المرتد الذي ظهر منه الكفر البواح المغلظ والذى خرج من الإسلام من أكثر من باب وأكثركم يعلم ذلك.(وقد فصلت ذلك في التنبيهات المختصرة ,مسألة الحكم والتحاكم وأحوال المتحاكمين)

إن المجاهدين لا يرون إباحة دم المعاهد لوجود الأدلة القطعية ,لكن ينازعون في صحته وانتقاضه,وقد فصلت ذلك في خماسية الجهاد(الإرشاد إلى طريق الجهاد ,كيف تكون مجاهدا سنيا فى سبيل الله).

إن المجاهدين لا يكفرون بالكبائر كالزنا والربا وشرب الخمر ولا بالمعاصي من غير استحلال, وإنما يكفرون بالشرك والكفر الظاهر الجلى الذى عندهم فيه من الله برهان ,فهم لا يكفرون إلا ما كفره الله ورسوله ,فليس كل كافر يقتل وليس كل كافر محارب{وقد فصلنا ذلك فى رسالة(الوجاء من شبهات الخوارج والإرجاء)}

ثم إننا لا نطلب منكم التعيين ,بل حذروا الناس من الشرك بالعموم حذروهم من شرك القبور والقباب والأضرحة ,حذروهم من شرك النسك والحاكمية والولاء وادعوهم إلى توحيد رب الأرض والسماء كما فعل نبيكم صلى الله عليه وسلم ظل في مكة يدعوا إلى كلمة

التوحيد ثلاثة عشر سنة فقط إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده .
علموا الناس أن الشرك محبط للعمل ولا تنفع لا إله إلا الله مع ارتكاب الشرك ولا تقبل الصلاة ولا الصيام ولا الزكاة ولا يجزئ الحج وقيام الليل مع ارتكاب النواقَض سواء كانت نوا قض اعتقا دية أو قوليه أو عملية , فكما أن الايما ن اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والأعمال من الإيمان وداخلة فيه , فكذلك الكفر يكون بالقول والعمل والاعتقاد والشك والترك هذا عند أهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمرجئة وأهل البدع ,(وقد فصلنا ذلك فى رسالة الوجاء من شبهات الخوارج والإرجاء)ورسالة (أهل السنة بين مطرقة الخوارج وسندان المرجئة)
فمن مات على الشرك الأكبر من غير توبة فهو مخلد في النار والجنة عليه حرام كما قال الله سبحانه {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء}وقوله تعالى {إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار}وغير ذلك من الآيات الكثيرة في كتاب الله ,وقد فصلنا كل ذلك في[التنبيهات المختصرةمسألة حقيقة الإيمان ومنزلة الأعمال]
فيأيها الدعاة التزموا بأصل دعوة الرسل وبينوها للناس ولا تحيدوا ولا تشغلوا الأمة بقضايا فرعية تضرهم أكثر مما تنفعهم التزموا بمنهج الأنبياء في الدعوة وقولوا قولة الحق لا تخشوا في الله لومة لائم فإن عجزتم فلا تقولوا الباطل والله يتولانا ويتولاكم. نسأل الله لنا ولكم الثبات وحسن الخاتمة ,
لن نتحدث عن كل ذلك الإنحراف العقدي والفكري في المرحلة السابقة " ما قبل الثورة " لماذا ؟
لأننا نعذر الجميع بل ونتلمس لهم الأعذار وقد قالوا قبل ذلك إننا نراعي مصلحة الدعوة وفقه المرحلة ؟ وحالة الإكراه ؟ والموازنة بين المصالح والمفاسد قالوا كل ذلك ؟ مع أن أكبر مصلحة هي مصلحة التوحيد والدعوة إليه وأكبر مفسدة هى الشرك وإنتشاره فى المجتمع في كل مكان دون نهى أو تلميح أو نكران .
مع أن في هذه المرحلة المظلمة صدع أهل الدعوة والتوحيد بالحق وأظهروه للناس ولم ينافقوا النظام كما فعل غيرهم ولم يفرطوا في دينهم ويتركوا قضيتهم كما فعل غيرهم , بل قالوا الحق الواجب عليهم وكانوا سعداء عندما دفعوا ثمن كلمة الحق من سنوات التعذيب والإعتقال والمنع من الدعوة إلى الله فكان السجن منزلهم والزنازين مبيتهم فى حين سكن غيرهم القصور والفيلات وركبوا أحدث السيارات وظهروا على القنوات والفضائيات هنا وهناك يتملقون ويمدحون وبحمد الطواغيت يسبحون وهم يظنون أنهم للدين ينصرون ولرايته يرفعون بل وبذلك يتشدقون وما علم هؤلاء المساكين إنهم من عين الله يسقطون ولدينه يهدمون ويلبسون وللناس يفتنون ولن تمحي هذه المواقف المخزية التى وقفوها تحت راية النظام باسم الدين والسلفية , لن تمحى هذه المواقف من ذاكرة الناس وسيذكرها التاريخ

لن تنحدث عن هذه الفترة بكل ما فيها لأن لكل عذره الذي يعتذر به ونتفهم كل ذلك .وهي مرحلة قد انتهت لا يجب أن نلتفت إليها ولا نقف عندها كثيراً غير ما نستخلص من دروس وعبر نسترشد بها في المرحلة القادمة إن شاء الله .

موقفنا من الثورة

بداية يجب على المسلم أن ينطلق دائماً من منطلق الدين وأفعاله يجب أن تحكمها الشريعة والثورة على الظلم والطغيان شيئ جميل ومحمود لكن الأجمل منه أن تكون لرفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله . أن تكون كلمة الله هى العليا . أن تكون لتحكيم الشريعة . أن لا تختلط الرايات ولا تختلف الغايات , فهذه الثورة إختلطت فيها الرايات وتعددت فيها الإتجاهات فتجد النصرانى وتجد العلمانى وتجد الشيوعى وتجد الليبرالى " المتحرر الذي يدعوا إلى إطلاق الحريات" وتجد القومى وتجد المسلم الغير متوجه كل هؤلاء خرجوا بهذه النوايا وتحت هذه الرايات والكل يصرح برايته ويعلن عن هويته وقد سمعنا بعضاً من هؤلاء وهم يعلنون عن أنفسهم فقال أحدهم " هو يساري غير دينى فكيف يتهموننا أننا إخوان ولنا أجندات خارجية " وخرج فيها أيضاً بعض الأخوة والدعاة والمشايخ وبعض الجماعات العاملة للإسلام اتفقوا جميعاًعلى رفض الظلم ومحاربة الفساد وإسقاط النظام . وهذا شيئ يحبه كل مسلم ويتمناه, لذلك كان الأفضل أن يقال لمن قتل في هذه الأحداث نحسبهم شهداء وكل على نيته التى خرج من أجلها ويبعث يوم القيامة تحت رايته التى قتل من أجلها ,لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرء مانوى) وقول صلى الله عليه وسلم في الصحيح أيضا (من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو في سبيل الله) والنصوص كثير في ذلك .

لكن الذي يهمنا الآن وبعد الثورة هو بحث هذه الدعوات التى انطلقت والندوات التى عقدت هنا وهناك ولاتزال تدعوا إلى الإجتماع تحت كلمة واحدة ونبذ الخلافات القديمة وعلى كل المسلمين أن يجتمعوا تحت راية واحدة لإقامة الدولة الإسلامية ولتحكيم الشريعة الإلهية .

وهذا كلام جميل ومقصد حسن نبيل لكن السؤال على أى شيئ نجتمع وتحت أى راية نقف وإلى أى منهج ندعوا ؟ هذه أسئلة يحتاج كل مسلم صادق مخلص معرفة الإجابة عليها والعمل على تحقيقها ومن أجل ذلك أحببت أن أشارك في هذا البناء كمسلم يحب الله ورسوله , ويحب نصرة الإسلام والمسلمين

ويحب إعلاء كلمة الله رب العالمين وهي وجهة نظر من خلال فهمي للكتاب والسنة وما كان عليه

الصحابة رضى الله عنهم والتابعين لهم بإحسان من الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام رحمهم الله تعالى

ومن خلال السنة الربانية فى الأمم ومعرفة أسباب قيام وسقوط الدول مع الإستفادة من التجارب والدروس

والعبر من الذين سبقونا في هذا الأمر .
وتجربة النبى صلى الله عليه وسلم في بناء الدولة الإسلامية وكيفية المحافظة عليها وهو القدوة لنا في ذلك ومنهج الصحابة من بعده رضى الله عنهم .
وسيكون الكلام في هذا الموضوع في النقاط التالية :
1-على أي شيئ نجتمع ؟
نجتمع على التوحيد والإيمان ومحاربة الشرك والطغيان " وتحقيق مسائل الإيمان والكفر "
2-إلى أى منهج ندعوا ؟
ندعوا إلى الكتاب والسنة بفهم الصحابة رضى الله عنهم ونرد الخلاف إلى هذه الأصول الثلاثة المعصومةكما قال شيخ الإسلام بن تيمية فى الواسطية وغيره من شيوخ الإسلام والأئمة الأعلام.
3-تحت أى راية نقف ؟
نقف تحت راية الإسلام راية أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة
4-ما معنى تجاوز الخلافات وعدم إثارة الخلاف " الإنتصار للذات والتعصب للأشخاص والأحزاب والجماعات
5- اجتماع الكلمة بإتحاد المنبع واختلاف منهج التلقى نتيجة حتمية لإختلاف التوجه
نسأل الله أن يجمعنا على الحق وأن يؤلف بين قلوبنا وأن يستعملنا فى طاعته ومرضاته ونسأله سبحانه أن يجعلنا من أنصار دينه وسنة نبيه وعباده الموحدين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أبو سلمان
عبد الله بن محمد الغليفى – رحمه الله -

1- على أى شيئ نجتمع؟

نجتمع على التوحيد والإيمان ومحاربة الشرك والطغيان .
وهذا يستلزم منا تحقيق مسائل الإيمان والكفر والتوحيد والشرك على منهج أهل السنة والجماعة , حتى لا تقع الجماعة المسلمة فيما وقعت فيه من تخبط واضطراب وانقسام في المجتمع بين مؤيد ومعارض لما يحدث من تصريحات مرئية أو مكتوبة لبعض الدعاة وتلك الجماعات العاملة للإسلام التى كانت مخالفة صريحة لعقيدة أهل السنة والجماعة وما عليه السلف الصالح وما حققه علماء المسلمون لمسائل أصول الدين التى لا يسع المسلم جهلها فانقسم الناس تجاه هذه الكتابات إلى قسمين :
الأول : يقول إن هذه الجماعات وهؤلاء الدعاة هم حقيقة على منهج أهل السنة لكنهم يقولون ذلك مداراة للنظام معتبرين من وجهة نظرهم مصلحة الدعوة في بعض المسائل

1- منها عدم تكفيرهم للحاكم المبدل والمشرع من دون الله الصاد عن سبيل الله المحارب لأولياء الله
2- عدم تكفيرهم لعباد القبور الذين يصرفون العبادة لغير الله كالذبح والنذر والطواف والدعاء .
3- عدم تكفيرهم لتارك الصلاة ويعتبرونها مسألة خلافية بعد جيل الصحابة .
4- قولهم بخروج الأعمال من أصل الإيمان وأن تارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز مسلم وليس بكافر

والقسم الثانى يقول إن هذه المسائل عند هؤلاء ليست من باب مصلحة الدعوة ولامداراة النظام بل هى عقيدة يعتقدونها ويدعون إليها ومنهج يسيرون عليه مخالفين الكتاب والسنة وما عليه الصحابة والتابعين وسلف الأمة وشيوخ الإسلام والأئمة الأعلام مخالفين ومختلفين مع أئمة الدعوة واللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء التى حذرت من هذا المنهج الخبيث الذى يحي عقيدة الإرجاء في الأمة ويصوغ الكفر والشرك . والمسألة عند هؤلاء أساسها وأصلها التى بنيت عليه هو الخلل في مفهوم الإيمان وقد ترتب على هذا الخلل عندهم في مفهوم الإيمان والكفر إلى الخلل في مسألة أعمال الجوارح . ومسألة الحاكمية وكفر الحاكم المبدل , ومسألة العذر بالجهل وحكم مرتكب الشرك ومسألة ترك الصلاة .

فلابد من ضبط مفهوم الإيمان أولاً لأنه الأصل الذى يبنى عليه غيره وكلما كان الأصل متيناً كان البناء عليه متينا

فما هو الإيمان ؟

هل هو التصديق كما تقول المرجئة والجهمية والكرامية ومن وافقهم من فرق الضلال .

أم هو التصديق والإقرار والإذعان والإنقياد بالعمل كما يقول أهل السنة وابن تيمية وابن القيم وحافظ الحكمى وأئمة الدعوة .

إن الإيمان ليس هو التصديق فقط , بل لفظ الإيمان يفارق لفظ التصديق فى أكثر من موضع ويختلف عنه لغة وشرعاً ,وعقلاً وعرفاً

(من الفروق اللفظية والمعنوية بين الإيمان والتصديق لمن تأمل هذه القضية بعيدا عن التعصب لما دَرَج عليه المتأخرون من اللغويين والمتكلمين من الترادف بين اللفظتين، حتى كاد أن يكون إجماعا لديهم.

وحاصل هذا المبحث أن الإيمانَ في اللغة مصدرُ آمن يُؤمِنُ إيمانا فهو مؤمن،

قال الجوهري: أصل آمن أأمن بهمزتين لُيِّنت الثانية. واشتقاقه من الأمن، كما في القاموس.وغيره، وأصل الأمن كما ذكر الراغب: طمأنينة النفس وزوال الخوف

قال شيخ الإسلام في الصارم المسلول: » فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة. وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديقُ والانقياد «

قال الزمخشري في الكشاف: » الإيمان إفعال من الأمن، ثم يقال آمنه إذا صدقه، وحقيقته آمنه من التكذيب والمخالفة «

هذا عن الاشتقاق اللغوي للفظة الإيمان، أما معناه في اللغة، فاختلفوا فيه على أقوال، منها ما ذكره الفيروزأبادي: » هو الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة «، ولعله لاحظ المعنى الاصطلاحي أيضا. ومنها الطمأنينة والإقرار. لكن أشهرها هو التصديق،

قال الألوسي: » والإيمان في اللغة التصديق أي الإذعان لِحُكمِ المُخبِر وقَبولُه وجعله صادقا «. ولعل الأصح أن يقول » ونسبته إلى الصدق « بدل » وجعله صادقا « إذ المخبر إما صادق وإما كاذب في نفس الأمر، لا بجعل جاعل، والله أعلم. وتأمل في هذا التعريف الذي ذكره الألوسي، كيف أنه جعل التصديق شاملا للإذعان والقبول!

بل نقل الزَّبيدي الاتفاقَ على أنه التصديق فقال: الإيمان هو التصديق وهو الذي جزم به الزمخشري في الأساس واتفق عليه أهلُ العلم من اللغويين وغيرهم، وقال السعد رحمه الله تعالى: إنه حقيقة، أي ليس مجازا.

ورغم شهرة تعريف الإيمان لغة بالتصديق، فإن لشيخ الإسلام ابن تيمية نظرا في هذه المسألة، ذكره في كتاب الإيمان. وحاصله أن هناك فرقا بين الإيمان والتصديق لأوجه

الوجه الأول: أن بينَهما فرقا من جهة التعدي، وهو فرق في اللفظ. وذلك أنه يقال للمخبر: صدَّقَه، ولا يُقال آمَنَه بل آمن به أو آمَن له.

كما قال تعالى: { فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ } وقال: { فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ } وقال فرعون: { قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ } إلى غيرها من الآيات. فالصدق يتعدى بنفسه بخلاف الإيمان، فلا يقال آمنته، إلا من الأمان الذي هو ضدُّ الإخافة.

فإن قيل: فقد يقال: ما أنت بمصدق لنا. فالجواب أن اللام تدخل على ما يتعدى بنفسه إذا ضعُف عملُه، إمَّا بتأخيره أو بكونه اسمَ فاعلٍ أو مَصدرا، أو باجتماعهما، فيقال فلان يعبد الله ويخافه ويتقيه، ثم إذا ذكر باسم الفاعل قيل، هو عابد لربه، متق لربه، خائف لربه، كما أنه إذا ذكرتَ الفعل وأخرتَه، تُقوِّيه باللام كقوله: { وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ } وقوله { إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ } مع أنك تقول: يرْهَب ربه ويعبر رُؤياه.

الوجه الثاني: أن لفظَ الإيمانِ ليس مُرادفا للفظ التصديق في المعنى، فإن كلَّ مُخبر عن مشاهدة أو غيب يقال له في اللغة: صدقت، كما يقال: كذبت، وأما لفظ الإيمان فلا يُستعملُ إلا في الخبر عن غائبٍ، وذلك أنه مشتق من الأمن، فإنما يستعمل في خبرٍ يُؤتمن عليه المخبر، كالأمر الغائب، ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ آمن له إلا في هذا النوع.

الوجه الثالث: أن لفظ الإيمان في اللغة لم يقابَلْ بالتكذيب كلفظ التصديق، بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر، يقال هو مؤمن أو كافر، والكفر لا يختص بالتكذيب، بل لو قال: أنا أعلم أنك صادقٌ لكن لا أتبعك، بل أعاديكَ وأبْغِضُك وأخالفك ولا أوافقك، لكان كفرُه أعظم، فلما كان الكفر المقابل للإيمان ليس هو التكذيب فقط، عُلم أن الإيمان ليس هو التصديق فقط.

الوجه الرابع: أن الإيمانَ في اللغة مشتق من الأمن الذي هو ضد الخوف، فهو متضمن مع التصديق معنى الائتمان والأمانة كما يدل عليه الاستعمالُ والاشتقاق، أما التصديق فلا يتضمن شيئا من ذلك. فهذه الأوجُهُ الأربعة تبطل دعوى الترادفِ بين لفظي الإيمان والتصديق. وعلى فرض أنه مرادف للتصديق فإنه تصديقٌ وأمنٌ أو تصديق وطمأنينة،وهو متضمن للالتزام بالمؤمن به سواء كان خبرا أو إنشاء، بخلاف لفظ التصديق المجرَّد، الذي هو عبارة عن حكمٍ ذهني بإيقاعِ النسبةِ أو انتزاعها، كما يزعُمه المتكلمون وعلى تعريفِ المتكلمين للتصديق فإنه لا يمكن أن يكونَ إلا بالقلب أو اللسان، وهذا معترض بما ثبت في السنةِ وأقوالِ السلفِ من تسمية الأفعال تصديقا، كما جاء في الحديث: » إن الله كتب على ابن آدم حظَّه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينِ النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كلَّه أو يكذبه «

وقال الحسن البصري: » ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكنه ما وَقَر في القلب وصدَّقَتْه الأعمال « وروى محمد بن نصر المروزي أن عبدَ الملكِ بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل، فأجابه: » سألتَ عن الإيمان، فالإيمانُ هو التصديق، أن يصدق العبد بالله وملائكته وما أنزل الله من كتاب وما

أرسل من رسول، وباليوم الآخر. وسألتَ عن التصديق، والتصديق أن يعمل العبد بما صدق به من القرآن، وما ضعف عن شيء منه وفرَّط فيه عرف أنه أذنب واستغفر الله وتاب منه ولم يصر عليه، فذلك هو التصديق.... قال شيخ الإسلام رحمه الله: » وهذا معروف عن غير واحد من السلف والخلف، أنهم يجعلون العمل مصدقا للقول «.

ونتيجة هذا المبحث، أن الإيمان في اللغة - عند المحققين من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - ليس مرادفا للتصديق، وأنه على فرض الترادف بينهما فليس المقصودُ بالتصديق مجردَ الحكمِ الذهني بنسبةِ المحمولِ للموضوع، كما هو الأمر في اصطلاحِ أهل المنطق والكلام، ولكنه التصديقُ في عُرف السلف، الشاملُ للالتزام العملي الذي يقتضيه تمامُ الإذعان.

وعليه، فإن أصلحَ تعريف للإيمان من جهة اللغة هو الإقرارُ لا التصديق، والإقرار يتضمن أمرين اثنين هما: قول القلب وهو التصديق وعمل القلب وهو الانقياد، أي تصديق الرسول فيما أخبر، والانقياد له فيما أمر. قال شيخ الإسلام عليه رحمة الله: » ... فكان تفسيره بلفظ الإقرار أقربَ من تفسيره بلفظ التصديق، مع أن بينهما فرقا «

فالإيمان لغة له معنيان:

أولاً - (الأمن): أي: إعطاء الأمن والأمان والطمأنينة؛ الذي هو ضد الخوف. وآمنته ضد أخفته.

قال الله تعالى : {وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}

فآمن، أي: أصبح داخلاً في الأمن.

واستأمن إليه، أي: دخل في أمانه.

والأمنة والأمانة: نقيض الخيانة.

ومنه اسم الله - تبارك وتعالى - (المؤمن)؛ لأنه - سبحانه - أمن عباده أن يظلمهم.

ثانياً - (التصديق): أي الذي يصدق قوله بالعمل.

والتصديق: ضد التكذيب.

وإذا قال العبد: آمنت بالله تعالى رباً؛ أي: صدقت به.

والمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر.

قال الله تعالى : { قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ }

وقال: {أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ}

والتصديق يتضمن الأمن والأمان.

ولهذا قال إخوة يوسف - عليه السلام - لأبيهم:

{ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ}

أي: لا تقر بخبرنا، ولا تثق به، ولا تطمئن إليه، ولو كنا صادقين.

إذن الإيمان لغة: له معنيان حسب الاستعمال؛ الأمن والتصديق، والمعنيان متداخلان

* ولكن لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - رأي آخر في معنى الإيمان اللغوي، وهو من آرائه السديدة، واختياراته الموفقة؛

حيث اختار معنى (الإقرار) للإيمان لأنه رأى أن لفظة (أقر) أصدق في الدلالة والبيان على معنى الإيمان الشرعي من غيرها؛ لأمور وأسباب ذكرها ثم ناقشها بالمعقول، ورد بتحقيق علمي رصين قول من ادعى: أن الإيمان مرادف للتصديق، وذكر فروقاً بينهما؛ تمنع دعوى الترادف.
قال رحمه الله: (فكان تفسيره - أي الإيمان - بلفظ الإقرار؛ أقرب من تفسيره بلفظ التصديق، مع أن بينهما فرقا)
وقال أيضاً: (ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد)
وقال - رحمه الله - في رده على من ادعى الترادف بين الإيمان والتصديق:
(إنه - أي الإيمان - ليس مرادفاً للتصديق في المعنى؛ فإن كل مخبر عن مشاهدة، أو غيب، يقال له في اللغة: صدقت، كما يقال:كذبت؛ فمن قال: السماء فوقنا، قيل له: صدق، كما يقال: كذب.
وأما لفظ الإيمان؛ فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب، لم يوجد في الكلام أن من أخبر عن مشاهدة، كقول: طلعت الشمس وغربت، أنه يقال: آمناه، كما يقال: صدقناه.
ولهذا؛ المحدثون والشهود ونحوهم، يقال: صدقناهم، وما يقال: آمنا لهم؛ فإن الإيمان مشتق من الأمن، فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر؛ كالأمر الغائب الذي يؤمن عليه المخبر، ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ: آمن له؛ إلا في هذا النوع)
وقال أيضاً: (إن لفظ الإيمان في اللغة لم يقابل بالتكذيب؛ كلفظ التصديق؛ فإنه من المعلوم في اللغة أن كل مخبر يقال له: صدقت، أو كذبت، ويقال: صدقناه، أو كذبناه، ولا يقال: لكل مخبر: آمنا له، أو كذبناه.
ولا يقال: أنت مؤمن له، أو مكذب له؛ بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر، يقال: هو مؤمن أو كافر، والكفر لا يختص بالتكذيب)

<u>وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:</u>

(أكثر أهل العلم يقولون: إن الإيمان في اللغة: التصديق، ولكن في هذا نظر! لأن الكلمة إذا كانت بمعنى الكلمة؛ فإنها تتعدى بتعديها، ومعلوم أن التصديق يتعدى بنفسه، والإيمان لا يتعدى بنفسه؛ فنقول مثلاً: صدقته، ولا تقول آمنته! بل تقول: آمنت به، أو آمنت له.
فلا يمكن أن نفسر فعلاً لازماً لا يتعدى إلا بحرف الجر بفعل متعد ينصب المفعول به بنفسه، ثم إن كلمة (صدقت) لا تعطي معنى كلمة (آمنت) فإن (آمنت) تدل على طمأنينة بخبره أكثر من (صدقت).
ولهذا؛ لو فسر (الإيمان) بـ (الإقرار) لكان أجود؛ فنقول: الإيمان: الإقرار، ولا إقرار إلا بتصديق، فتقول أقر به، كما تقول: آمن به،

وأقر له كما تقول: آمن له)
واعلم أخي المسلم علمنا الله وإياك طريقة السلف الصالح:
أن الحقائق قد تعرف بالشرع كالإيمان، وقد تعرف باللغة كالشمس، وقد تعرف بالعرف كالقبض.
وأن التعريف الشرعي قد يتفق مع التعريف اللغوي، وقد يختلف؛ بحيث يكون بالمعاني الشرعي أشمل من اللغوي، ولكن العبرة بالمعني الشرعية الذي نتعبد الله تعالى به.
وهكذا في مسمى الإيمان؛ إذ التصديق أحد أجزاء المعنى الشرعي على الصحيح المشهور عند أئمة أهل السنة والجماعة، وعلى ذلك دلت نصوص الكتاب والسنة.
فالمعنى المختار للإيمان لغة: هو الإقرار القلبي:
ويكون الإقرار:
* باعتقاد القلب: أي تصديقه بالأخبار.
* عمل القلب: أي إذعانه وانقياده للأوامر

وقد عرف السلف أهل السنة والجماعة الإيمان بأنه :

إعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والأعمال من الإيمان وركن فيه , ومن الأعمال ما يزول الإيمان بزواله ومنها " أى من الأعمال ما لا يزول الإيمان بزوالها ولا يزول الإيمان إلا بزوال أصله ,لأن مراتب الإيمان ثلاثة .

1-أصل الإيمان الذي هو الإسلام
2-الإيمان الواجب الذي هو الإيمان
3-الإيمان المستحب الذي هو الإحسان ,
والاعمال تدخل في المراتب الثلاثة .

إذن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح وهو أصل وشعب ولا يخرج العبد من الإسلام إلي الكفر إلا بنقض الأصل فمن يقول بقول أهل السنة والسلف الصالح في الإيمان بأنه اعتقاد وقول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والأعمال كمال أو شرط كمال في الإيمان فهو مرجئ علي عقيدة المرجئة وافق أهل السنة في التعريف واللفظ وخالفهم في الحقيقة والمعنى وعليه فإن من قال لا إله إلا الله وترك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز فهو عنده مسلم ناج يوم القيامة وهذا خلاف ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وفهم الصحابة وأهل السنة من أن تارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجزكافر وليس بمسلم لأنه معرض عن العمل متولٍ عن الطاعة أعرض هاهنا لمجمل الأقوال في المسألة التي لها شهرة، وينبني عليها فهم أهلها واعتقادهم بالمراد بالإيمان.
1ـ قول عامة أهل السنة وأهل الحديث:
... أن الإيمان إقرار باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بطاعة الشيطان.
2ـ قول الوعيدية من الخوارج والمعتزلة:
... أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان،

والعمل شرط في الإيمان يوجد بوجوده، ويعدم بعدمه. فهم وافقوا أهل السنة في مسمى الإيمان لفظاً، وخالفوهم في حقيقته ومعناه، فجعلوا الإيمان يزول بزوال العمل مطلقاً من غير تفصيل في نوع العمل؟!
3ـ قول المرجئة، وهم في هذه المسألة طوائف كثيرة أشهرهم:

أ ـ المرجئة المحضة وهم الجهمية ومن وافقهم من القدرية وغيرهم: والإيمان عندهم هو المعرفة بالله، والكفر الجهل به، وفساد هذا القول بيِّن ظاهر جداً.
ب ـ قول جمهور الأشاعرة:
... ... بأن لإيمان هو تصديق القلب فقط.
... ... وربما جنح متكلموهم فيه إلى قول الجهمية بأنه معرفة القلب.
ج- المرجئة الكرَّامية وهو قول ابن كلاب والرقاشي؛ بأن الإيمان تصديق القلب، أما الإقرار باللسان فحسب. ومن لوازمه الباطلة اعتبار المنافقين مؤمنين؟!
د- قول الماتريدية ورواية عن أبي حنيفة: بأن الإيمان تصديق القلب، أما الإقرار باللسان فركن زائد فيه ليس بأصلي، حيث يسقط بالإكراه ونحوه.
هـ-قول مرجئة الفقهاء، هو قول الشمرية والنجارية والغيلانية من طوائف المرجئة، بأن الإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان.

<u>الأصل الجامع للنزاع في المسألة:</u>

هذا وقد استقرأ الشيخ أبو العباس ابن تيمية هذا الأصل الجامع للنزاع في الإيمان من خلال سبره لأقوال الطوائف في الإيمان وتمحيصه لحقائقها، وهو المطلع على أقوال أهل المقالات اطلاعاً لم يُعرف له نظير.
وهذه الأصول هي في الواقع قواعد قعَّدها –رحمه الله- في مواقف تلك الطوائف من دلائل الوحي في مسألة الإيمان، وأجوبتهم عليها. وهي:
* الأصل الأول:
قال رحمه الله في الإيمان الأوسط: ((وأصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية وغيرهم أنهم جعلوا الإيمان شيئاً واحداً، إذا زال بعضه زال جميعه، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه.

فلم يقولوا بذهاب بعض وبقاء بعض، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان)).اهـ
* الأصل الثاني:
ما ضمَّنه شرحه للأصفهانية حيث قال:
((وأصل هؤلاء أنهم ظنوا أن الشخص الواحد لا يكون مُستحقاً للثواب والعقاب، والوعد والوعيد، والحمد والذم. بل إما لهذا وإما

لهذا، فأحبطوا جميع حسناته بالكبيرة التي فعلها..))اهـ
وهذا هو معنى أن يجتمع في العبد: إيمان وكفر، وإسلام ونفاق، وسنة وبدعة، وطاعة ومعصية.. وهو الحق الذي دلت عليه نصوص الإيمان من الكتاب والسنة.
* الأصل الثالث:
ما ذكره العلماء- رحمهم الله- من طريقة أهل البدع في تلقي النصوص والشريفة ((الوحي)) سواء كانوا من الوعيدية من الخوارج والمعتزلة، أو من المرجئة على تنوع مراتبهم وأصنافهم، فهم لا يجمعون بين نصوص الوعد والوعيد؛ بل إنهم – في استدلالهم، ينفردون فيهما بما يؤيد مذاهبهم.
أ-فالوعيدية يستدلون بنصوص الوعيد، ويهملون نصوص الوعد، أو لا يجمعونها مع نصوص الوعيد في التلقي والاستدلال.
ب-وكذلك المرجئة يعوّلون على نصوص الوعد، دون اعتبار للنصوص الواردة في الوعيد، وجمعها في التلقي والاستدلال مع نصوص الوعد. فكلاهما آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض.
أما أهل السنة والجماعة فآمنوا بالكتاب كله، وعولَّوا على النصوص جميعها، فنظروا إلى نصوص الوعيد مع نصوص الوعد، فلم يضطربوا ولم يفرقوا بين المتماثلات وإنما كانوا الأمة الوسط، وأسعد الفريقين بالمذهب الحق.
* الأصل الرابع:
أن الإيمان وكذا الكفر، كل منهما خصالٌ وشعبٌ عديدة، ومراتب متعددة، فمن الإيمان شعب إذا زالت زال الإيمان كله كالصدق في الحديث والحياء. وكذلك الكفر منه شعب إذا وقعت وقع الكفر الأكبر كالاستهزاء والسب لله ولدينه ولرسوله، ومنه شعب إذا وقعت لم يقع الكفر الأكبر المخرج عن الملة، كسب المسلم وقتاله والنياحة وغير ذلك، وإنما يكون مقترفها واقعاً في الكفر الأصغر، وهو الكفر العملي، وهو لا يخرج من الملة
وهذا الإختلاف حقيقي وليس خلافا لفظياً كما يدعية البعض وينسبه زوراً وبهتاناً إلي شيخ الإسلام بن تيمية رحمة الله –بل وترتب عليه أثاره التي تهدم مبدأ الإجتماع بالكلية .

وقال الشيخ بكر في بيان حقيقة الإيمان

الإيمان هو : الدين وهو : اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وعلى ذلك حُكِيَ الإجماع المستند إلى الأدلة المتكاثرة من الكتاب والسنة ، عن كل من يدور عليه الإجماع من الصحابة والتابعين .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في : " الفتاوى : 7/209 " :
" قال الشافعي - رحمه الله تعالى - : وكان الإجماع من الصحابة و التابعين بعدهم , ومن أدركناهم , يقولون : الإيمان قول و عمل و نية , و لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر " انتهى .
و قال البخاري - رحمه الله تعالى - : " لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار , فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول

و عمل , ويزيد و ينقص " أخرجه اللالكائي في : " أصول الاعتقاد " بسند صحيح .
ولجلالة هذه المسألة وأهميتها افتتح الإمام مسلم - رحمه الله تعالى- صحيحه : بـ " كتاب الإيمان " وساقه الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في : " الكتاب الثاني " من : "صحيحه" بعد : " كتاب بدء الوحي " وفي هذا تأكيد على أن حقيقة الإيمان هذه مبناها على الوحي و أكثر أبوابه التي عقدها - رحمه الله تعالى - للرد على المرجئة وغيرهم من المخالفين في حقيقة الإيمان , و بعضها للرد على المرجئة خاصة كما في الباب /36 منه [انظر الفتاوى 7/351] .
و لأهميته - أيضا - أفرده الأئمة بالتأليف منهم : أبو عبيد ، وأحمد بن حنبل ، وابن أبي شيبة ، والطحاوي ، وابن منده ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ، وغيرهم - رحم الله الجميع - .
وعلى هذه الحقيقة للإيمان بني المروزي - رحمه الله تعالى - كتابه : " تعظيم قدر الصلاة " و الصلاة هي أعظم الأعمال و أعمها و أولها و أجلها بعد التوحيد , و هي شعار المسلمين , و لهذا يعبر عنهم بها , فيقال : اختلف أهل الصلاة , واختلف أهل القبلة .
ولعظم شأنها عنون أبو الحسن الأشعري - رحمه الله تعالى - كتابه في الاعتقاد باسم " مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين " أي أن غير المصلي لا يُعَدُّ في خلاف ولا إجماع .
والمخالفة في تلك الحقيقة الشرعية للإيمان : ابتداع ، وضلال ، وإعراض عن دلالة نصوص الوحي ، وخرق للإجماع .
وإياك ثم إياك - أيها المسلم - أن تغتر بما فاه به بعض الناس من التهوين بواحد من هذه الأسس الخمسة لحقيقة الإيمان لاسيما ما تلقفوه عن الجهمية وغلاة المرجئة من أن " العمل " كمالي في حقيقة الإيمان ليس ركناً فيه وهذا إعراض عن المحكم من كتاب الله - تعالى - في نحو ستين موضعا , مثل قول الله - تعالى - : {{ ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون }} [الأعراف/ 43] ونحوها في السنة كثير ، وخرق لإجماع الصحابة ومن تبعهم بإحسان .
وإياك يا عبدالله من الجنوح إلى الغلو فتهبط - وأنت لا تشعر - في مزالق الخوارج الذين تَبنَّى - في المقابل - مذهبهم بعض نابتة عصرنا .
بل إياك ثم إياك أن تجعل أيا من مسائل العقيدة الإسلامية " عقيدة أهل السنة والجماعة " مجالاً للقبول والرد ، والحذف والتصحيح ، بما يشغب به ذو هوى ، أو ينتحله ذو غرض فهي - بحمد الله - حق مجمع عليه فاحذرهم أن يفتنوك . ثبتنا الله جميعا على الإسلام والسنة ، آمين .
في جانب التقصير والجفاء والتفريط في فهم نصوص الوعد ، والصدِّ عن نصوص الوعيد وهو مذهب المرجئة الذين ضلوا في بيان حقيقة الإيمان فجعلوه شيئاً واحداً لا يتفاضل وأهله فيه سواء ، وهو : " التصديق بالقلب مجرداً من أعمال القلب والجوارح "

وجعلوا الكفر هو " التكذيب بالقلب ، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه " فأنتج هذا مذهبهم الضال : " وهو حصر الكفر بكفر الجحود والتكذيب " المسمى : " كفر الاستحلال " .
ومن آثاره : فتح باب التخلي عن الواجبات والوقوع في المحرمات وتجسير كل فاسق وقاطع طريق على الموبقات مما يؤدِّي إلى الإنسلاخ من الدين وهتك حرمات الإسلام . نعوذ بالله من الخذلان .
كما يلزم عليه عدم تكفير الكفار ، لأنهم في الباطن لا يكذبون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما يجحدونها في الظاهر كما قال الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم : {{ فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون }} [الأنعام/33] .
وقال - سبحانه - عن فرعون وقومه : {{ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً }} [النحل/14] .
و لهذا قال إبراهيم النخعي - رحمه الله تعالى - " لفتنتهم - يعني المرجئة - أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة " .
وقال الإمام الزهري - رحمه الله تعالى - : " ما ابتدعت في الإسلام بدعة هي أضر على أهله من هذه - يعني : الإرجاء - " رواه ابن بطة في : "الإبانة" .
و قال الأوزاعي - رحمه الله تعالى - : " كان يحيى بن كثير و قتادة يقولان : ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء " .
... و قال شريك القاضي - رحمه الله تعالى - وذكر المرجئة فقال : " هم أخبث قوم , حسبك بالرفض خبثا , و لكن المرجئة يكذبون على الله " .
... وقال سفيان الثوري - رحمه الله تعالى - : " تركت المرجئة الإسلام أرق من ثوب سابري " [الفتاوى : 7/394 - 395]
... و عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - : " أن المرجئة يهود أهل القبلة , و صابئة هذه الأمة " [رواه ابن بطة وغيره]

لوازم الإرجاء الباطلة :

و إنما عظمت أقوال السلف في الإرجاء , لجرم آثاره , ولوازمه الباطلة , و قد تتابع علماء السلف على كشف آثاره السيئة على الإسلام و المسلمين .
قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - في الرد على المرجئة : " ويلزمه أن يقول : هو مؤمن بإقراره , و إن أقر بالزكاة في الجملة و لم يجد في كل مائتي درهم خمسة : أنه مؤمن , فيلزمه أن يقول : إذا أقر ثم شد الزنار في وسطه , و صلى للصليب , و أتى الكنائس و البيع , و عمل الكبائر كلها , إلا أنه في ذلك مقر بالله , فيلزمه أن يكون عنده مؤمنا . و هذه الأشياء من أشنع ما يلزمهم " انتهى .
ثم قال بعده شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : " قلت : هذا الذي ذكره الإمام أحمد من أحسن ما احتج الناس به عليهم , جمع في ذلك جملا يقول غيره بعضها . و هذا الإلزام لا محيد لهم عنه .. " انتهى [الفتاوى 7/401]

ثم إن هذه اللوازم السيئة على قول المرجئة التي ذكرها الإمام أحمد , بسطها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في " الفتاوى : 188/7-190 " .
ثم قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في : " النونية " ناظما لآثار الإرجاء ولوازمه الباطلة هذه :
وكذلك الإرجاء حين تقر بالـ ـمعبود تصبح كامل الإيمان
فارم المصاحف في الحشوش و خرب الـ ـبيت العتيق وجد في العصيان
واقتل إذا ما استطعت كل موحد وتمسحن بالقس والصلبان
واشتم جميع المرسلين ومن أتوا من عنده جهرا بلا كتمان
وإذا رأيت حجارة فاسجد لها بل خر للأصنام و الأوثان
و أقر أن رسوله حقا أتى من عنده بالوحي والقرآن
فتكون حقا مؤمنا وجميع ذا وزر عليك وليس بالكفران
هذا هو الإرجاء عند غلاتهم من كل جهمي أخي شيطان
... وقال - رحمه الله تعالى - في : إعلام الموقعين : في بيان تناقض الأَرْئَيِّة : " ومن العجب إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان , و أنه مجرد التصديق , والناس فيه سواء , وتكفير من يقول : مُسَيْجِدْ , أو فُقَيْه , أو يصلي بلا وضوء أو يلتذ بآلات الملاهي , ونحو ذلك " انتهى .
... وكشف عن آثار الإرجاء ولوازمه الباطلة الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - [فتح الباري "11/270 . وانظر فيض القدير : 6/159 . و أصله في شرح المشكاة للطيبي : 2/477] : " قال الطِّيبي : قال بعض المحققين : وقد يتخذ من أمثال هذه الأحاديث المبطلة ذريعة إلى طرح التكاليف و إبطال العمل , ظنا أن ترك الشرك كاف !! و هذا يستلزم طي بساط الشريعة و إبطال الحدود , و أن الترغيب في الطاعة و التحذير من المعصية لا تأثير له , بل يقتضي الانخلاع عن الدين , و الانحلال عن قيد الشريعة , و الخروج عن الضبط , والولوج في الخبط , وترك الناس سدى مهملين , وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد أن يفضي إلى خراب الأخرى , مع أن قوله في بعض طرق الحديث : " أن يعبدوه " يتضمن جميع أنواع التكاليف الشرعية , وقوله : " ولا يشركوا به شيئا " يشمل مسمى الشرك الجلي والخفي , فلا راحة للتمسك به في ترك العمل , لأن الأحاديث إذا ثبتت وجب ضم بعضها إلى بعض , فإنها في حكم الحديث الواحد , فيحمل مطلقها على مقيدها ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها . وبالله التوفيق " انتهى .
وفي كتاب " صفوة الآثار و المفاهيم " في فوائد قول الله تعالى : {{ إياك نعبد و إياك نستعين }} قال مبينا أن القول بالإرجاء دسيسة يهودية وغاية ماسونية [1/187 للشيخ عبدالرحمن الدوسري - رحمه الله تعالى -] :
... " التاسع و الثمانون بعد المائة : تعليم الله لعباده الضراعة إليه بـ {{ إياك نعبد و إياك نستعين }} إعلام صريح بوجوب الصلة بين الإيمان والعمل , وأنه لا يستقيم الإيمان بالله ولا تصح دعواه إلا

بتحقيق مقتضيات عبوديته , التي هي العمل بطاعته , وتنفيذ شريعته , وإخلاص القصد لوجهه الكريم , والانشغال بمرضاته , والعمل المتواصل لنصرة دينه , والدفع به إلى الأمام بجميع القوى المطلوبة ؛ ليرتفع بدين الله عن الصورة إلى الحقيقة , وأن المسلم لا يجوز له الإخلال بذلك , ولا لحظة واحدة .
... وإن الدعوات لمجرد إيمان خال من العمل هي إفك وخداع وتلبيس , بل هي من دس اليهود على أيدي الجهمية , وفروعها من المرجئة كالماسونية , وغيرهم , إذ متى انفصمت الصلة بين الإيمان والعمل ، فلن نستطيع أن نبني قوة روحية نقدر على نشرها والدفع بمدها في أنحاء المعمورة , بل إذا انفصمت الصلة بين الإيمان و العملفقد المسلم قوته الروحية , وصار وجوده مهددا بالخطر , الذي يزيل شخصيته أو يذيبها في بوتقة غيره , لأنه لا يستطيع أن ينمي قوة روحية يصمد بها أمام أعدائه , فضلا عن أن يزحف بها عليهم " انتهى .
وبالجملة فهذان المذهبان : مذهب الخوارج ومذهب المرجئة , باطلان , مُردِيَان ، أثَّرا ضلالاً في الاعتقاد , وظلما للعباد ، وخرابا للديار , وإشعالا للفتن , ووهاءً في المد الإسلامي , وهتكاً لحرماته وضرورياته , إلى غير ذلك من المفاسد والأضرار التي يجمعها الخروج على ما دلت عليه نصوص الوحيين الشريفين ، والجهل بدلائلها تارة ، وسوء الفهم لها تارة أخرى وتوظيفها في غير ما دلت عليه , وبتر كلام العالِم تارة , والأخذ بمتشابه قوله تارة أخرى) .درء الفتنة عن أهل السنة والرد على مرجئة العصر للشيخ بكر أبو زيد

<u>ويقول رحمه الله فى كتاب تحريف النصوص</u>

((من أصول الاعتقاد فى ملة الإسلام , الذى قامت عليه دلائل الكتاب ؛والسنة , والإجماع من الصحابة –رضى الله عنهم –فمن بعدهم من التابعين لهم بإحسان - : أن ((حقيقة الإيمان)) : ((قول وعمل ؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وذلك دين القيمة مضت الأمة على ذلك إلى مائة عام من الهجرة , ونحو عقدين من صدر القرن الثاني , مضوا على ذلك اعتقاداً؛ وواقعاً , علماً وعملاً, كما رباهم النبي –صلى الله عليه وسلم – على ذلك كما قال بعضهم : كنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم – ونحن غلمان حزاورة – الحزور : الغلام الفطن – فتعلمنا الإيمان , قبل أن نتعلم القرآن , فازددنا به إيماناً)) رواه ابن ماجه : (برقم /61) وعبد الله بن الإمام أحمد فى ((السنة)) : (1/97)
وكان الواحد منهم إذا سئل عن الإيمان أجاب بنصوص الوحيين الشريفين .
فهذا أبو ذر , والحسن بن على – رضى الله عنهم – سئلا عن الإيمان فأجابا بقول الله تعالى (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ

وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177) الآية (البقرة 177) وانظر : ((فتح الباري)) : (1/50).

وتارة يكون الجواب بالحديث , كما أجاب النبي –صلى الله عليه وسلم – بذلك جبريل ((عليه السلام))ووفد عبد القيس . كما فى حديث الإسلام والإيمان والإحسان , المشهور .

وحديث((الإيمان بضع وسبعون شعبة : أدناها إماطة الأذى عن الطريق)).

وعلى ذلك توافرت كتب السنة فى أصول الملة بأقلام سلفها الأمناء ,

مثل : ((السنة)) لا بن الإمام أحمد , والالكائى , وابن بطة ,وغيرهم .

كان الناس على ذلك المعتقد الصافي:

من أن ((الإقرار)) ركن الإيمان.

وأن ((القول)) ركن الإيمان .

وأن ((الفعل)) ركن الإيمان وأن الإيمان ((يزيد وينقص)) .

عقيدة سهلة ميسورة , وعمل دؤوب , حتى أن بعضهم يقول فى تعبيره ((الدين : قول وعمل)) . والآخر يقول : ((الإيمان قول وعمل)) .

إنه الاعتقاد الجازم , والعمل الجاد , بلا اصطلاحات منطقية ,ولا تكلفات فلسفية.

فهم بذلك لا يحتاجون إلى تعريف أو بيان , كيف يعرفون أمراً يعيشونه اعتقاداً , وعلماً ,وعملاً, ودعوة , وجهاداً .

يقول الإمام الحجة أبو عبد الله البخاري – رحمة الله تعالى - :

((لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم : أهل الحجاز , ومكة , والمدينة , والكوفة , والبصرة , وواسط , وبغداد , والشام , ومصر, لقيتهم كرات قرناً بعد قرن – أى طبقة بعد طبقة – أدركتهم , وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة –ثم أخذ فى تعدادهم على البلدان – وقال : فلما رأيت واحداً منهم يختلف فى هذه الأشياء :

((أن الدين : قول وعمل . . .)) .

مضت الأمة على ذلك المعتقد , لا يختلف فيه اثنان قط – وعلى المدعي الدليل – ثم إنه من محدثات الأمور : أن فاه بعض العباد, والفقهاء بالكلام فى ((حقيقة الإيمان)) فكان أول من حرك هذه الفتنة :

حماد بن أبى سليمان المتوفى سنة 120 هـ, شيخ أبى حنيفة , وعنه أخذ به.

وقيل : أول من فاه بها : قيس الماصر.

وقيل : ذر بن عبد الله الهروى .

عندئذٍ ابتدرهم جماعة المسلمين بالرد , وأكذبوهم , وأبطلوا دعواهم , فصاروا بذلك ((أهل السنة والجماعة)).

ثم تشعبت بعد الفرق المتكلمة فى حقيقة الإيمان :

فالمرجئة الفقهاء , وابن كلاب اختزلوا ركنه الأعظم ((العمل)) .
والجهمية , والأشعرية , والماتريدية : اختزلوا ((القول والعمل))
.
والغسانية : اختزلوا ركنية الإعتقاد بالجنان فهو باللسان والجوارح فقط .
والكرامية : قصرته علي " اللسان " فقط .
أما الخوارج , والمعتزلة, فقالوا عن حقيقة الإيمان هي :
" إعتقاد , وقول , وعمل " لكن لا يزيد بالطاعة , ولا ينقص بالمعصية .
ثم افترقوا :
فقالت الخوارج :يكفر صاحب الكبيرة .
وقالت المعتزلة : هو بمنزلة بين المنزلتين .
وعلي الرغم من اتساع دائرة هذه الأهواء الهادرة , والفتن المتعددة ,
فقد ثبت الله الذين آمنوا " أهل السنة والجماعة " علي أصل الملة ,
حقائقها الشرعية من أن الإيمان : " قول , وعمل , ونية , وسنة , يزيد
بالطاعة , وينقص بالمعصية "
وعليه : فلإيمان إذا كان قولاً بلا عمل , فهو كفر .
وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية , فهو نفاق
وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة , فهو بدعة
كما قال سهل بن عبد الله التستري , والأوزاعي , والشافعي , وغيرهما .
"وهنا ينبغي التنبيه علي أمر مهم , وهو أن ما ورد عن كثير من التابعين , وتلامذتهم , في ذم الإرجاء , وأهله , والتحذير من بدعتهم إنما المقصود به هؤلاء المرجئة الفقهاء – الذين يقولون : الإيمان التصديق والقول – فإن جهماً لم يكن قد ظهر بعد , وحتى بعد ظهوره كان
بخراسان , ولم يعلم عن عقيدته بعض من ذم الإرجاء من علماء العراق , وغيره , الذين ما كانوا يعرفون إلا إرجاء فقهاء الكوفة , ومن اتبعهم, حتى أن بعض علماء الغرب كابن عبد البر لم يذكر إرجاء الجهمية بالمرة " .
وبعد أن بين شيخ المفسرين ابن جرير الطبري –رحمه الله تعالى – معنى ((الإرجاء)) وأنه التأخير , ساق بسنده عن ابن عيينة , أنه سئل عن الإرجاء فقال : ((الإرجاء على وجهين : قوم أرجوا أمر على وعثمان , فقد مضى أولئك . فأما المرجئة اليوم : فهم يقولون : الإيمان قول بال عمل . فلا تجالسوهم , ولا تؤاكلوهم , ولا تشاربوهم , ولا تصلوا معهم , ولا تصلوا عليهم .
ثم قال الطبري –بعد نقل آثار عنهم – :
((والصواب من القول فى المعنى الذى من أجله سميت مرجئة , أن يقال : إن الإرجاء معناها ما بينا قبل من تأخير الشيء

فمؤخر أمر على وعثمان –رضى الله عنهما - وتارك ولايتهما , والبراءة منها مرجئاً أمرهما فهو مرجئ.
ومؤخر العمل والطاعة عن الإيمان , مرجئهما عنه , فهو مرجئ .
غير أن الأغلب من استعمال أهل المعرفة بمذاهب المختلقين فى الديانات فى دهرنا , هذا الاسم , فيمن كان من قوله : الإيمان قول بلا عمل , وفيمن كان مذهبه , , أن الشرائع ليست من الإيمان وأن الإيمان ,إنما هو التصديق بالقول دون العلم المصدق بوجوبه)انتهى .
وعليه :فإذا رأيت وصف الراوي بأنه ((مرجئ)) فنظر فى ترجمته ,وروايته وصفه بالإرجاء ,فأين قيد بإرجاء أمر الشيخين أو إرجاء صاحب الكبيرة , ...وإلا فهو عند الإطلاق ينصرف إلى الرمي بالإرجاء , إرجاء الفقهاء , الذين يؤخرون العمل عن حقيقة الإيمان .
ولا تغتر بعد بتمحلات اللكنوى فى ((الرفع والتكميل)), ومن بعده الكوثرى , ثم فرح أبى غده بمنحهما , فما هى إلا مخارج بالحيل الباطلة , وصرف لتاريخ الراوي , وكلا م النقاد عن وجهه السليم المسلم به.
وفى نقد ((المرجئة))الذين يؤخرون العمل عن حقيقة الإيمان عقد البخاري –رحمه الله تعالى –فى كتاب الإيمان من ((صحيحة))قوله ((باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر)) .فساق فيه مجموعة أثار للرد على ((مرجئة الفقهاء)).وهذا ((الإرجاء :تأخير العمل عن حقيقة الإيمان أخطر باب لإكفار الأمة , وتهالكها فى الذنوب,والمعاصي , والآثام , وما يترتب عليه من إنحسار فى مفهوم العبادة , وتميع التوحيد العملي ((توحيد الأولهيه)),وكان من أسوء أثاره فى عصرنا ((شرك التشريع)) بالخروج على شريعة رب الأرض والسماء , بالقوانين الوضعية فهذه على مقتضى أهل الإرجاء , ليست كفراً .

ومعلوم أن الحكم بغير ماأنزل الله معاندة للشرع , ومكابرة لأحكامه ومشاقة لله ورسوله[1] .). أ.هـ

<u>نرجع إلى تلخيص الكلام في هذه المسألة وذلك بأن نقول :</u>
إن الايمان جَمَعَ ثلاثة أشياء مهمة : القول والاعتقاد والعمل ، وأنه يزيد وينقص .
في كلِ واحدة من هذه الثلاث القول والعمل والاعتقاد خالَفَ فيها من خالَفَ .

---

[1] **تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء فى الاستدلال للشيخ العلامة بكر أبو زيد- رحمه الله-ص118- 124بعنوان مبحث مهم عن حقيقة الأيمان,. هذه خلاصة لمبحث الإرجاء بأنواعه , وحقيقة كل نوع , وانقسام الناس فيه , مستخلصة من ((مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه))الجزء الرابع و لا سيما الصفحات 387,351,307,181,171,ومن كتاب ((الإرجاء)) لشيخ سفر ابن عبد الرحمن الحوالى .**

فمن الناس ، من الطوائف المنتسبة إلى القبلة :
* من خالفوا في العمل ، فقالوا (الايمان قول واعتقاد) وهؤلاء الذين يُسَمَّونْ المرجئة ، أرجؤوا العمل عن مسمى الايمان ، فقالوا الايمان قول واعتقاد وأما العمل فليس من مُسَمَّى الايمان وإنما هو لازم له - يعني لابد أنه يعمل لكن لو لم يعمل ما خرج عن اسم الايمان - فجعلوا العمل مرجَأً عن اسم الايمان ، فقالوا الايمان قول واعتقاد فقط وهؤلاء هم مرجئة الفقهاء .
ومن الطوائف التي تدخل في ذلك الماتوريدية والأشاعرة : هم يقولون إن الايمان قول واعتقاد إذا قال لا إله إلا الله محمد رسول الله واعتقد الاعتقاد الصحيح يعني أركان الايمان فإنه مؤمن ولو لم يعمل خيرا قط

فقالوا العمل ليس داخلا في المسمى ، هو خارج عنه ، فهذه أول مخالفة .
هؤلاء يجعلون الكفر هو منافاة القول والاعتقاد ، لا يجعلون الكفر راجعا إلى العمل (يعني نقض الايمان ، نقض ذلك العقد بنقض القول أو بنقض الاعتقاد) .
فالعمل لمَّا لم يكن من مُسَمَّى الايمان فإنه لا يتصور أن يُنْقَضَ الايمان بعمل ، لم ؟
لأنه ليس داخلا عندهم في مسماه فليس ركنا من أركانه فلذلك لو تُرِكَ العمل أو جاء بعمل يقضي على أصل الاستسلام فإنه ليس داخلا في نواقض الايمان ولا رافعات الايمان لأنه غير داخل في الايمان أصلا
* الطائفة الثانية من المرجئة الذين أرجؤوا الاعتقاد مع العمل جميعا ، قالوا (هو قول فقط) .
وهؤلاء هم الكَرَّامية (طائفة ذهبت ، وإن كان كثير من أهل العلم لا يطلق عليهم اسم الارجاء لكن في الواقع هم أرجؤوا الاعتقاد والعمل) لم ؟
قالوا لأن المنافقين اكْتُفِىَ منهم بالقول مع أن اعتقادهم باطل وعمل أولئك باطل وحصل منهم القول فقط وسماهم أو دخلوا في الخطاب ?يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا? ودخلوا بالخطاب بالإسلام فدل ذلك على أنه يُكتفي في الاسلام والايمان بالقول فقط .
* ومن المرجئة وهم الغلاة من قالوا : الايمان (اعتقاد فقط) يعني لا قول ولا عمل ، لا القول يُحتاج إليه ولا العمل يُحتاج إليه ، وإنما هو اعتقاد فقط ، اعتقاد الجَنان ، وهؤلاء هم الجهمية ومن وافقهم وهؤلاء انقسموا : هل الاعتقاد يكون معرفة فقط ؟ أو اعتقاد بعقد القلب على صحة ذلك الشيء؟
* فغلاة الجهمية يقولون بالمعرفة فقط ويتبعهم في ذلك غلاة الصوفية ، يقولون يصح الايمان أو يبقى اسم الايمان بالمعرفة ، فيُطْلَقُ على من عرف أنه مؤمن ، فإبليس على لازم كلامهم مؤمن ، وفرعون على لازم كلامهم مؤمن لأنه أتى بالمعرفة .

* والذين قالوا إن الايمان هو الاعتقاد لا يُكتفي بالمعرفة فقط ، قالوا إن إبليس عنده معرفة ولم يسمى مؤمنا وفرعون عنده معرفة ولم يسمي مؤمنا فلهذا لا يصح إطلاق المعرفة فقط بل فلا بد من الاعتقاد ، أما القول والعمل فإنهما لازمان للاعتقاد ، فإنه إذا اعتقد اعتقادا جازما فلا بد له أن يقول ولابد له أن يعمل ، فصار القول عندهم والعمل من لوازم الاعتقاد الصحيح ، كما أن المرجئة - يعني مرجئة الفقهاء - قالوا إن العمل من اللوازم ، هؤلاء قالوا حتى القول أيضا من اللوازم لا يدخل في أصل الكلمة ، واستدلوا على ذلك على بأن أصل الايمان في اللغة هو التصديق الجازم ، وقالوا في الشرع لم يُنقَل إلى شيء آخر بل هو التصديق الجازم الذي هو الاعتقاد .
فهؤلاء جميعا خالفوا أهل السنة في هذه المسائل .
من المسائل المتصلة بالايمان أيضا أن الخلاف في الايمان مع المرجئة خلاف جوهري وليس خلافا صُوْرِياً .
ونقول ذلك لأن صاحب الطحاوية والشارح ابن أبي العز رحمهما الله جل وعلا قالوا إن العمل من لوازم الايمان وليس بداخل في أصله ، هذا قاله الطحاوي ، وشارح الطحاوية قال : إن الخلاف مع الذين يجعلون العمل من الايمان خلاف شكلي ، وليس خلافا حقيقيا ، خلاف صوري
والجواب عن هذا :
* أن الخلاف حقيقي ، وذلك أن الأدلة دلت على أن العمل جزء من الايمان ، على أن العمل ركن من أركان الإيمان ، فإذا أَخرَجَ أحد هذا الركن عن حقيقة الايمان صار مخالفا في فهم الدليل ، وإذا خالف في فهم الدليل وترك فهم أهل السنة والجماعة للدليل فإنه خالف أهل السنة والجماعة في حقيقة تعريف الايمان * الثاني : أنه لو تُصُوِّرَ أن أحدا أتى بالقول والاعتقاد ولم يعمل شيئا البتة ، لا صلاة ولا زكاة ، لم يعمل خيرا البتة فهل هذا ينجو أم لا ينجو ؟
عندهم ينجو لأنه مؤمن ، وعند أهل السنة والجماعة هو كافر مخلد في النار .

* الثالث : أن نفي دخول العمل في مسمى الايمان قد يلزم منه أن لا يُجْعَل الخروج من الايمان بعمل ، وأهل السنة أخرجوا من الايمان بعمل ، بل إن الحنفية الذين قالوا إن الايمان قول واعتقاد ولم يجعلوا العمل من مسميات الايمان كفَّروا وأخرجوا من الايمان بأشياء يسيرة من العمل :
فجعلوا من قال مسيجد ومصيحف ونحو ذلك ، جعلوا هذا كفرا - هذا من جهة الأقوال - وجعلوا من عمل عملا كُفريا مثل إلقاء المصحف في قاذورة أو السجود لصنم ، جعلوه أيضاً كفرا ، مخرجا من الملة ، الجهة عندهم انهم كفَّروه بالعمل لمناقضته لأصل الاعتقاد .
نقول قد يلزم من جعل عدم العمل من الايمان ، من جعل عدم العمل والخلاف فيه صوريا مع أهل السنة قد يلزم منه الخلاف في التكفير ، وهذا قد حصل فعلا .

ولهذا نقول إن الخلاف الذي ذكره صاحب شرح الطحاوية من انه صوري وليس بحقيقي أن هذا ليس صوابا بل الصواب أن الخلاف حقيقي ولهذا صنف أهل السنة كتب الايمان وجعلوا فيها الأدلة على أن العمل من الايمان .
من أصول أهل الإرجاء أنهم يقولون لا يضر مع الايمان ذنب كما أنه لا تنفع مع الكفر طاعة .
لا يضر مع الإيمان ذنب يعني أن الإيمان شيء واحد يستوي فيه الناس جميعا فايمان أبي بكر وعمر وآحاد المؤمنين واحد ، كله واحد لأنه هو التصديق الجازم .
والتصديق الجازم اعتقاد وهذا لا يقبل المفاضلة ، فالتفاضل جاء بالعمل ، والعمل خارج عن مسمى الايمان عندهم فلهذا قالوا لا يضر مع الايمان ذنب .
فإذا وجدت الذنوب فإن أصل الايمان لا يتغير لأنه عندهم قول واعتقاد .
وهذا يدل على أن الخلاف معهم خلاف حقيقي وليس صوريا ، لأن من لوازم إخراج العمل عن مسمى الايمان أن يُجْعَلَ الذنب غير مؤثر في الايمان .
وفي هذا القدر كفاية . (من شرح الواسطية للشيخ صالح آل الشيخ)

وكذلك الكفر عند أهل السنة والجماعة يكون بالاعتقاد وبالقول والعمل والشك والترك وليس الكفر محصوراً ومقيداً بالاعتقاد والجحود والإستحلال وقصد الكفر . فإن الجحود كفر بذاته والإستحلال كفر بذاته فلو جحد الصلاة كفر وإن صلى ولو بدل شرع الله ودين الله كفر ولو لم يعتقد ولو استحل ماحرم الله واستهزء بدين الله كفر وإن لم يقصد فهناك فرق بين قصد الكفر وقصد الفعل المكفر فمثلاً اليهود لم يقصدوا الكفر وليسوا هم كفاراً عند أنفسهم فلن يقصد الكفر أحد إلا أن يشاء الله ولكن العبرة بقصد الفعل المكفر .
وعلي هذا فمن يحصر الكفر بالجحود والإستحلال واعتقاد القلب وقصد الكفر لا يكفر الحاكم المبدل لدين الله المغير للشريعة الصاد عن سبيل الله المحارب لأولياء الله لأنه لم يعتقد والإعتقاد قلبي وليس لنا معرفة ما في قلبه ,وينطبق هذا أيضاً علي عباد القبور الذين يقعون في النواقض المكفرة وارتكاب الشرك الأكبر من الطواف حول القبور والذبح لغير الله والنذر لغير الله ودعاء الأموات من دون الله لأنهم لا يعتقدون الكفر ويجهلون التوحيد ويجهلون أن مايفعلونه شرك .
وكذلك تارك الصلاة بالكلية لا يكفر لأنه غير جاحد لها بل هو تركها كسلاً لا جحوداً وهذا خلل في مفهوم الإيمان لابد أن يضبط بالدليل المعتبر وهو عند أهل السنة آيه محكمة من كتاب الله , وحديث صحيح ثابت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس له معارض وفهم الصحابة رضي الله عنهم للكتاب والسنة

لأن فهم الصحابة مقدم علي فهم غيرهم وإجماع الصحابة مقدم علي إجماع غيرهم ثم التابعون لهم بإحسان ثم أهل القرون المفضلة ثم الأئمة الأعلام المجتهدين أصحاب المذاهب الأربعة ثم شيوخ الإسلام أهل التدقيق والتحقيق والتحرير أمثال ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وأولاده وأحفاده وتلاميذته من أئمة الدعوة واللجنة الدائمة وهيئة كبار العلماء الذين تلقوا العلم كابراً عن كابر بالسند المتصل إلي شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد الرحمن بن قاسم والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ ابن جبرين والشيخ بكر أبو زيد رحمة الله عليهم جميعاً . والشيخ الفوزان والشيخ البراك والشيخ المحمود والشيخ عبد العزيز ابن عبد اللطيف حفظهم الله .

مع الإعتبار أن أقوال العلماء ليست دليلاً يحتج به بل يحتج لها فكل يوخذ منه ويرد إلا المعصوم صلي الله عليه وسلم إذا سلم المسلم من الهوى والحزبيبة والتعصب للأشخاص نسأل الله السلامة والعافية هذا هو الدليل المعتبر والمرجع عند الإختلاف قرآن وسنة بفهم الصحابة رضي الله عنهم والرجوع إلي أهل العلم الكبار عند الإختلاف مع التمسك بالدليل ومعرفته وتحقيقه اتباعاً علي علم وبصيره ونور وهداية ,لا تقليداً علي جهل وعمي وتعصباً وغوايه

وعلي مثل هذا يكون الإجتماع عقيده صحيحة ثابته منقوله لا إتباعاً لأشخاص ولا إنتماء لجماعات فالمعتبر عندنا هو الدليل الصحيح وليس كلام الشيخ ولا الحزب ولا الجماعة , والعبرة بالدليل وفهم الصحابة له وعلى الجميع أن يسلم بذلك ويخضع له ويقربه إذاعاناً وانقياداً عملياً بالتجرد حتى يكون الإجتماع على طريق الأنبياء ولا مانع من كتابة ذلك في بيان موقع من الجميع

2- إلي أى منهج ندعوا ؟ .

ندعوا إلي مثل ما دعا إليه الأنبياء ونعلم يقيناً أن كل من سار علي طريق الأنبياء ودعاء إلي مادعت إليه الأنبياء سيصيبة مثل ما أصحاب الأنبياء ولابد , فإذا رأيت الرجل يعتلي المنار ويتصدر المجالس ولم يبتلى في دينه ولم يصبه من الطاغوت سوء فاعلم أنه ليس علي الجاده وأن في دينه دخن فلولا هذه الإبتلاءات لشككنا أننا علي الطريق فالإبتلاء علامة من علامات صدق الطريق وسلامة المنهج فمنهج الأنبياء في الدعوة هو الدعوة إلي التوحيد الخالص والعقيدة الصافية فالتوحيد أولاً والتربيه علي العقيدة أولاً وقبل كل شيئ فلابد من التوحيد والدعوه إليه والتحذير من الشرك والبراءة من المشركين وقتالهم عند القدرة هذا الذي جاء به محمد صلي الله عليه وسلم ودعا إليه في مكة وأسس عليه الدولة في المدينه وسار علي هذا المنهج أصحابه من بعده فلا يكون الإجتماع علي منهج يخالف منهج الصحابة ولا تربية تخالف تربية النبي صلي الله عليه وسلم لصحابته فالدعوة تكون إلي هذا المنهج فقط دون غيره من الشعارات والرايات ولا اعتبار للمصالح المتوهمة ولا

للمفاسد المفتعلة فأفضل وأكبر مصلحة هي الدعوة إلي التوحيد وليس هناك أعظم مفسده من الشرك وأى اختلاف في هذا المنهج لن يكون هناك إجتماع وإن حصل نوع الإجتماع فسرعان ما ينهار لأنه ليس علي أساس ولا أصل – كما سبق .
فكل من يريد أن يلتزم بالمنهج النبوي في الدعوة ويطبق ذلك في واقعه العملي فهو أهلاً بالأجتماع وأسعد بالإنتماء إلي منهج الأنبياء في الدعوة منهج أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .
3- تحت أي راية نقف
مهم جداً في هذه الظروف أن ترفع راية أهل السنة ولا عذر لأحد بعد اليوم في التخلف عن رافع هذه الراية والوقوف تحتها ونصرتها والعمل علي استمرارها إذا كانت هناك اعذار في الماضي وشبهة اكراه وخوف فما هو العذر الأن لابد من الجهر بكلمة الحق في كل مكان . وثورة التغيير هذه إنما هي امتحلن وابتلاء لأهل الدعوة وأهل الإسلام لينظر ماذا يفعلون وهي ابتلاء حقيقي ليميز الله الخبيث من الطيب والصادق من الدعي الكاذب .
أن أهل السنة ليس لهم راية غير راية الإسلام والإسلام هو الإستسلام لله بالتوحيد والإنقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله فلا دخول تحت الراية إلا لأهل الإسلام ولاعلواً إلا لأهل التوحيد ,نعم هناك أصناف من الناس ينزلون تحت الراية ولا يرفعونها ولا يوجوهنها , بل لايخرجون عنها ولايرفعون غيرها , مثل الطيارات المتصالحة مع الإسلام فهي داخلة في حلفة ومعاهدته وحمايته ونصرته ملتزمه بأخلاقه وأدابه منقاده لشريعته وأحكامه كما فعل النبي صلي الله عليه وسلم عند بناء الدولة في المدينة فالراية لابد وأن تكون إسلامية خالصة واضحة جلية , لاعمية ولا جاهلية وهي راية واحدة محددة المعالم والخصائص فإن تعددت فقدت شرعيتها ودخل التلبيس والتدليس واختلطت بغيرها فيصعب تميزها وهذا ماكان يحدث في الماضي وعلي مر من قرون عدة وهذه من أقوى الأسباب لتأخر قيام الدولة المسلمة
–عدم تسليم الراية .
إن من أسباب فشل الحركات والجماعات العاملة للإسلام من إقامة دولة مسلمة هو تعدد الرايات فكل جماعة في الحقيقة لها راية وكل فرقة لها منهج فتوحدة الشعارات واختلفت الحقائق والرايات , وهذا ناتج عن الخلل في مفهوم الإيمان وتعدد المشارب ومصادر التلقي فإن من أهم الأسباب التي توفرت لدى الجيل الأول هو وحدة منبع التلقي ووحدة المنهج فكان مصدر التلقي هو رسول الله صلي الله عليه وسلم ووحدة المنهج هو ما سار عليه الصحابة رضي الله عنهم بعد نبيهم صلوات ربي وسلامه عليه فأخذ الصحابة الراية من رسول الله صلي الله عليه وسلم وأخذها من الصحابة التابعين كما هي من دون تغيير في المنهج ودون تبديل في مصدر التلقي وسلمها التابعون إلي من بعدهم دون تحريف وأخذ كل جيل

يسلم الراية لمن بعده فهي إذا راية واحدة معلومة واضحة محددة الأصول معلومة الخصائص .
فتميزة عن غيرها فتلك الأصول والخصائص الواضحة الصريحة التي لا تقبل المساومة ذلك أفادها إفادة عظيمة في استحالة تمنيعها أو اختلاطها بالرايات الأخرى التي رفعت بِإسم الدين والإسلام مثل راية المرجئة والخوارج والمعتزلة والقدرية والشيعة والصوفية والأشاعرة والمتريدية ومع أن هذه الإتجاهات كانت ترفع راية الكتاب والسنة وهذا فيه مافيه من التدليس والتلبيس فإن الكل يدعي التمسك بالكتاب والسنة بل إن الأشاعرة أطلقوا علي أنفسهم أنهم هم أهل السنة , بل إن أشد من ذلك من المرجئة المعاصرة قالوا بقول أهل السنة في تعريف الإيمان ووافقوهم تماماً في اللفظ المجمل وكذلك الخوارج وأهل الغلوا في التكفير , ومع كل ذلك التلبيس والخلط إلا أنه لم ينطلي علي طلبة العلم وأهل التحقيق من أهل السنة والجماعة فإن راية أهل السنة ليست شعارات ترفع وهي أكبر من أن تختزل في جماعات وأحزاب وأسماء تنتمي إلي السلف وتتحزب بإسم السلفية وأنصار السنة , أهل السنة أكبر من كل ذلك فهي عقيدة واضحة وأصول ثابته ومنهج عملي موروث يحكم جميع مناحي الحياة فهي قول وعمل واستمر كذلك حتى اختلطت الرايات وتعددت باسم السلف والسلفية فالكل له راية والكل يدعوا إلي حزبة والكل يتعصب إلي جماعته والكل يدعوا إلي اتباع وتقليد شيخه فظهرت الرايات العمية وتعددت الرايات الجاهلية باسم الدين والسلفية والكل يدعي أن رايته هي الناجية وأن جماعته هي التي علي الحق وحزبه هم الطائفة المنصورة ومن هنا ظهر الإختلاف والتكفير والتبديع والتفسيق لما تعددت الرايات وإختلفت المناهج ومصدر التلقي ذلك النبع الصافي العتيق فعلي كل من ينادي بالإجتماع ووحدة الصف وعدم الإختلاف –علية أولاً أن يحدد معالم راية أهل السنة والجماعة الطائفة المنصورة والفرقة الناجية ويجمع كل هذه الرايات التي ترفع باسم الدين والسلف والسلفية وأنصار السنة وينقها من الشوائب التي علقت بها علي مر العصور ويعرضها علي الأصول الثلاثة المعصومة الكتاب والسنة وفهم الصحابة لها – فكل راية تخالف هذه الأصول وكل منهج يخالف منهج الصحابة فهو مردود علي صاحبة وبذلك تحدد معالم الإنطلاقة الكبرى لأهل السنة والجماعة وعندها يعلم الناس جميعاً من هم أهل السنة أتباع الصحابة والسلف الصالح علي الحقيقة ومن هم الأدعياء , وعند رفع راية أهل السنة بهذه النصاعة والوضوح تسقط كل الرايات المخالفة لها ,فلابد من رفع الإلتباس لتحقيق الإجتماع

3-الإغراق في الجزائيات

وعندما نتكلم عن الإتفاق والإجتماع تحت راية واحدة واضحة ظاهرة متميزة بانتمائها إلي الكتاب والسنة وفهم الصحابة متقيدة بأصول وقواعد أهل السنة والجماعة نعني بذلك الإجتماع علي أصل الدين علي العقيدة والتوحيد علي أصول أهل السنة فهذه الأصول لا يجوز

الإختلاف فيها ولا الإلتفاف حولها وهي نواقض للإجتماع وليست نواقص ولا أمورمختلف فيها بل هى أصول جامعة وقواعد كليه قطعيه أما الأمور التى يسوغ الإختلاف فيها فهى الأمور التى تدور حول الراجح والمرجوح والمستحب والمكروه , بل ربما يسوغ أحياناً الإختلاف في الواجب الذي تركه ليس كفراً ولا ناقضاً من نواقض الإسلام نعم يجب تحقيق مناط الإختلاف وتحقيق المسائل المختلف فيها ووجوب العمل بالقول الراجح عند ظهوره لكننا نتكلم عن مواطن الإجتماع ومواضع الإختلاف فالإختلاف في الأصول والعقيدة شيئ والإختلاف في فروع الشريعة شيئ آخر فالذي يخالف في الأصول وأمور العقيدة لا يدخل تحت راية أهل السنة بحال ولا سيما إن كان داعياً إلي ما هو عليه من مخالفة تصادم النصوص الواضحة الصحيحة الصريحة أما أمور الشريعة فيسوغ فيها الإختلاف ولا يخرج المخالف من الإسلام بمخالفتة

فإن أمور الشريعة لا تخرج عن أربعة مسائل فى الغالب الأعم . فهى إما مسائل قطعيه قولاً واحداً وافقية لا خلاف فيه

وإما مسائل خلافيه على قولين أو أكثر تدور بين الراجح والمرجوح

وإما مسائل إجتهاديه لا نص فيها فهى تنزل تحت موارد الإجتهاد وبين الأجر والأجرين وإما مسائل شاذه ليس لها سلف مخالفه للقطعيه والمختلف فيها وعلى غير موارد الإجتهاد

فالأولى يجب العمل بها ولا يجوز مخالفتها ويجب الإنكار على المخالف فيها

والثانيه والثالثه يسوغ الإختلاف ولا يجوز الإنكار على المخالف

والرابعه صاحبها مخالف يخشى عليه من الإبتداع والمروق من الدين وسوء الخادمة فأهل السنة والجماعة وسط بين الإفراط والتفريط بين الخوارج والمرجئة فهم لايكفرون بالمعاصي التي هي دون الكفر إلا بالإستحلال والجحود ولا يكفرون إلا من كفره الله ورسوله وارتكب ناقضاً مكفراً من نواقض الإسلام والإيمان سواء أكان هذا الناقض إعتقادياً أو قولياً أو عملياً وسوء كان شكاً أم تركاً ومن خصائص أهل السنة ومميزاتهم التي تميزوا بها عن فرق البدع والإفتراق

. أنهم :. يفرقون بين أحكام الدنيا وأحكام الأخرة _

فأحكام الدنيا تجري علي الظاهر من إسلام وكفر ,فكل من أظهر الإسلام حكمنا بإسلامه وقلنا أنه مسلم معصوم الدم والمال والعرض , ومن أظهر الكفر والشرك حكمنا بكفره وقلنا أنه مشرك تجري عليه أحكام الكفر في الدنيا وإن مات علي كفره قبل قيا م الحجة الحدية عليه وإستتابته فهو كافر ظاهراً " في حكم الدنيا " وإن قامت عليه الحجة الحدية واستتابه الإمام والقاضي وأصر علي . كفره فهو كافر ظاهراً وباطناً , دنيا وآخره

وكذلك يفرقون بين حكم الدار . حكم الأفراد ولا تلازم بينهما . _

فدار الإسلام هي التي يعلوها حكم الله وشريعة الله وإن كان غالب أهلها كفار ,ودار الكفر هي التي يعلوها حكم الطاغوت وشريعة

الغاب وإن كان غالب أهلها مسلمون فالدار بما يعلوها من أحكام وليست بما يعلوها من حكام
وأهل السنة يفرقون بين الإسلام الحكمي الذي يثبت بدلالاة_ الإسلام الظاهرة وبه يعصم الدم والمال والعرض في الدنيا , وبين الإسلام علي الحقيقة الذي ينجى من الخلود في النار يوم القيامة .
وأهل السنة يفرقون بين التكفير المطلق والتكفير المعين , _ ويفرقون بين الكفر والتكفير والإسم والعقوبة " الأسماء والأحكام " ويقولون أن الأحكام تتنزل علي أوصاف فكل من يقع في الكفر يسمى كافراً وكل من وقع في الشرك يسمى مشركاً .
بقطع النظر عن عقوبته من عدمها فليس كل كافر يقتل فاسمه وحكمه شيئ وعقوبته شيئ آخر واستفاء الشرط وانتفاء الموانع لاتذكر إلا في ظل تحكيم الشريعة عند الإستتابه عند الحاكم
أهل السنة والجماعة يقولون أن الأصل في الناس وعموم الخلق _ التوحيد والشرك طارئ فالأصل في الناس الإسلام وكل من ثبت له الإسلام بيقين لايزول بالشك أو الظن المحتمل خلافاً لأهل الغلوفي التكقير والتوقف والتبين وغيرهم من فرق الإنحراف والبدع والإفتراق .
أهل السنة يفرقون بين الحاكمية والتشريع فالحاكمية فيها قولان والتشريع قولاً واحداً ولا يقال كفر دون كفر إلا في الحاكم الملتزم أصلاً بشريعة الله المحكم لها في كل مناحي الحياة إلا أنه لرشوة أو قرابة أوهوى حكم بغيرحكم الله في قضية معينة ولم يجعلها قانوناً عاماً ملزماً مع إعترافه بالخطاء والندم ومخالفة الحق والصواب فهذه معصية وليست كفر مع أن معصية سماها الله كفراً أعظم عند الله من معصية لم يسمها كفراً .
وعلية فلا يجوز الإغراق في الجزئيات من الأمور التي يسع فيها الخلاف مثل كيفية النزول في الصلاة ووضع اليدين بعد الرفع من الركوع وتحريك السبابة أم دورانها والجهر بالبسملة أم الإسرار بها , وغير ذلك من الأمور التي وسعت من قبلنا وهم أفضل منا فيسعنا ما وسعهم فلا يجوز الإغراق في مثل هذه الجزئيات وعلي النقيض إهمال الكليات والأصول والسكوت أو الخلاف حول القطعيات .

الخلاصة

فعلى من يريد الإجتماع عليه أن يحدد موقفه بوضوح من هذه المسائل
_ما هو حكم الحاكم المبدل لدين الله المغير لشريعة الله المحارب لأولياء الله الصاد عن سبيل الله الذي غير الشريعة وأتى مكانها بالقوانين الوضعية , وألزم الناس بالتحاكم إليها , وعاقب كل من يخالف هذا القانون العام وحارب وقاتل كل من يطالب بتحكيم شرع الله ؟ هل هذا الحاكم مسلم عاص كما يقول أهل الإرجاء ولا يجوز الخروج عليه لأنه ولي أمر المسلمين وتجب طاعته ولا يكفر حتي يعتقد الكفر ....أم هذا الحاكم كافر مرتد خرج من الإسلام من أكثر من باب ولا تجب طاعته وليس له بيعة أصلاً ويجوز الخروج عليه عند القدرة والإستطاعة كما هو قول أهل السنة والجماعة _ _ علي من

يريد الإجتماع عليه أن يحدد موقفه ممن يقول أن الأعمال خارجة عن مسمى الإيمان وهي شرط كمال كما تقول المرجئة أو شرط صحة كما تقول الخوارج وأن تارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز مسلم وليس بكافر مع أن أهل السنة يقولون أن الأعمال من الإيمان وداخلة فيه وليست شرط صحة ولا شرط كمال هي من الإيمان وركن فيه وأن تارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن وعدم العجز كافر وليس بمسلم لأنه متول عن الطاعة معرض عن العمل – كما سبق وبينا ذلك

_علي من يريد الإجتماع عليه أن يحدد موقفه من عباد القبور والأضرحه والقباب الذين يصرفون العبادة التي هي حق لله لغير الله مثل الطواف والدعاء والذبح والنذر والإستغاثة هل هو مسلم مشرك أم مسلم وإن مات علي شركه الأكبر هذا فهو تحت المشيئة لأنه معزور بجهله ملبس عليه وهو يعيش بين المسلمين وفي بلاد المسلمين وهل يجوز أن يسمى هذا مسلماً مع ارتكابه الشرك الأكبر والكفر الأكبر ؟ مع أن أهل السنة يفرقون بين الإسم والعقوبة و ويفرقون بين جهل العجز وجهل الإعراض فكل مانع من موانع التكفير لاتتوفر فيه صفة العجز المطلق فليس بمانع ولا يعتد به فالجهل المعتبر هو الذي لا يستطيع المكلف رفعه مع بذل الجهد واستفراغ الوسع في ذلك . وليس كل مشرك معذب ولا كل كافر يقتل . وكل من وقع في الشرك يسمى مشركاً سواء قبل الحجة أو بعد الحجة , قبل الرسالة أو بعد الرسالة هذا هو اسمه الذي سماه الله به في القرآن وليس له اسماً غيره بقطع النظر عن عقوبته من عدمها فالإسم مرتبط بمجرد وقوعه في الفعل المكفر والعمل المكفر , أما عقوبته فعند الحاكم المسلم عند إستتابته فالإسم شيئ , والعقوبة والحد شيئ آخر ,

_علي من يريد الإجتماع عليه أن يحدد موقفه من تارك الصلاة بالكلية هل هو مسلم عاص تحت المشيئة ولا يكفر إلا بالجحود والإستحلال والإعتقاد كما هو مذهب المرجئة أم أن تارك الصلاة بالكلية كافر مرتد لا يصلى عليه ولا يستغفر له ولا يدفن في مقابر المسلمين كما هو قول أهل السنة وعليه إجماع الصحابة الذين لم يختلفوا في كفر تارك الصلاة , وكفر تارك التوحيد , وكفر تارك العمل المعرض عنه وكفر تارك الإنقياد , وكفر مبدل الشريعة . وهل هناك من ينادي بمذهب الصحابة وعمل الصحابة وفهم الصحابة لكفر تارك الصلاة . وهل اختلف الصحابة في كفر تارك الصلاة ؟ وما حكم الإختلاف بعد إجماع الصحابة ؟ ما هو موقف المسلمين من الثورة وما هو تصورهم لبناء دولة إسلامية قوية تحكمها الشريعة وما هو موقفهم من المستجدات والنوازل مثل الإنتخابات الرئاسية والبرلمانية ماهو تصورهم للمرحلة القادمة ؟

_ ثم ما هو موقفهم من الأحزاب الأخرى مثل العلمانية والشيوعية والناصرية والقومية والليبرالية والصوفية والشيعة الإمامية ؟

ما هو موقفهم من التعليم والمناهج الدراسية التى تدرس في الأزهر وغيره من تعليم العقيدة الأشعرية والماترودية لشباب المسلمين والتى تخالف عقيدة أهل السنة والجماعة
ماهو موقفهم من الأصنام والأوثان والألهة التى تعبد من دون الله فى كل مكان وما هو المنهج فى نظرهم لهدم هذه الأصنام المألوهة مثل البدوى والدسوقى والحسين وزينب ونفيسة وغيرهم كثير فى طول البلاد وعرضها
ماهو موقفهم من الديمقراطية التى يتشدق بها بعض الدعاة ويرتددها بدون وعى كأنها دين من عند الله
هذه أمور ومسائل لابد لمن ينادي بالإجتماع أن يحققها ويتحقق منها عند من يريد أن يجتمع معهم .
حقاً إن الأمر خطير جد خطير ومسئولية كبيرة ثقيلة علي كاهل دعاة أهل السنة وفتنة عظيمة واختبار صعب جداً وامتحان لأهل الإيمان أهل التوحيد ولن يثبت في كل ذلك إلا صاحب التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة والقلب السليم . نسأل الله الثبات وحسن الخاتمه مرت الفترة السابقة بكل ما فيها ولا بد أن ننسى كل ما صدر فيها من تجاوزات لبعض الدعاة , ونقدم لهم الأعذار ونستعلي بهذه الأمور إلي غد أفضل فإن سلامة الصدر عند أهل السنة مطلب لكن بعد الآن لاعذر لمعتذر عن العمل لدين الله ؟ لا عذر لمتخلف عن نصرة دين الله ؟ هذا هو الإسلام , وهذا هو ميدانه الفسيح فتح بفضل من الله ورحمة ليرى الله ما نصنع . فيا أيها المسلم الموحد
أرى الله منك خيراً وتعامل بخلق الإسلام في جميع أحوالك مع المؤيد والمخالف المسلم والكافر ,واستعلى بإسلامك وإيمانك واعمل للإسلام , الإسلام فقط فأنت مسلم واترك ما سوى ذلك فإنه لا ينفع وادعوا الله أن يجعلك من أنصار دينة وأن يستعملك في طاعته وقل يا ولي الإسلام وأهله مسكنا بالإسلام حتى نلقاك .,

هذه كلمات علي عجالة أحببت أن أهديها للسادة العلماء وإخواني الدعاة الذين يريدون الخير لهذه الأمة وهي مشاركة متواضعة مجملة فيها ما فيها من التقصيير والمأمول في أهل الخير من الدعاة والمشايخ أن يصوبوها ويهذبوها ويطرحوا منها كل ما يخالف دين الله وكل ما يخالف القرآن والسنة وفهم الصحابة رضي الله عنهم لأن دعوتنا هى العودة إلي فهم الصحابة وإحياء مذهب الصحابة, فهى دعوة إلى إحياء مذهب الصحابة والرجوع إلى فقه الصحابة ورد المسائل إلى أصولها التى كانت عليها فى عصر النبوة والخلافة الراشدة ,ونبذ التقليد والتقديس لأقوال العلماء والدعاة وعدم تقديمها على الكتاب والسنة وفهم الصحابة .فيا أيها الموحد إياك ثم إياك وإتباع العلماء والمشايخ بغير دليل معتبر من القرآن والسنة ,ولا تغلوا فيهم ولا تتعصب لهم ,واعلم أنهم بشر يعتريهم مايعترى البشر من خطأ وصواب ,واعلم أن أقوال العلماء ليست دليلا يحتج به ,بل الحجة فى القرآن والسنة وفهم

الصحابة لهما ,تمسك بهذا الأصل ودور معه حيث دار تنجوا وتسلم بإذن الله,فالحق أحب إلينا من مشايخنا وعلمائنا ,مع احترامنا وتقديرنا ودعائنا لهم بالعفو الرحمة والمغفرة ,فلا تقبل قولا إلا بدليل معتبر من القرآن والسنة وفهم الصحابة ,والدليل الصحيح المعتبر ,هو السالم من المعارضة .وعليك بفهم الصحابة وقول الصحابة وعمل الصحابة فهؤلاء قوم زكاهم الله ورضي عنهم واختارهم لصحبة ونصرة نبيه,ومات النبى صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم ,فكن شديد اللصوق بهم فهم أفهم خلق الله وأعلم خلق الله لكتاب الله ,فإن أردت أن يرضى الله عنك مثلهم,فاعمل عملهم والزم غرزهم ,ويسعك ماوسعهم لعلك تحشر معهم,ولا تمجد العقل ,ولا تقدمه على النصوص ,فالعقل محكوم بالشرع ,منقاد له ,والعقل متهم ومتغير ومتقلب لايثبت على حال,فالشرع حاكم ,والعقل محكوم به.

واعلم أن (صحة الفهم من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده , بل ما أعطي عبد عطاءً بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما , بل هما ساقا الإسلام وقيامه عليهما , وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم , وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم , ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم , وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة , وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد , يميز به بين الصحيح والفاسد , والحق والباطل , والهدى والضلال , والغي والرشاد , ويمده حسن القصد , وتحري الحق , وتقوى الرب في السر والعلانية , ويقطع مادة اتباع الهوى , وإيثار الدنيا , وطلب محمدة الخلق , وترك التقوى) فالعلم النافع هو العلم الشرعي الصحيح المسند من الكتاب والسنة الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم وفهم الصحابة رضي الله عنهم , فإن الدين أتى إلينا بالنقل وصحة السند, فهو دين اتباع وليس دين ابتداع , فمن تكلم فيه بغير دليل صحيح منقول فهو متقول على الله بغير علم قد أهلك نفسه وأغضب ربه..........

اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع بهذه الكلمات وأن يجعلها خالصة لوجهه سبحانه وأن يجعلها سببا لإجتماع المسلمين على الخير وأن يتجاوز عنا ويغفر لنا ويرحمنا ويحسن لنا الخاتمة إنه ولى ذلك والقادر عليه

وصلى الله على سيد ولد آدم سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أبو سلمان

{عبد الله بن محمد الغليفى}